الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد اللغات والآداب

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـــ:

الدراسات الإسلامية في الإستشراق الأمريكي

جورج بوش الجد "أنموذجا"

إعداد الطالبتين:

-آدم ريم

- بن تمرة نزيهة

إشراف الدكتور:

فتح الله محمد

السنة الجامعية:

2015م – 2016م

1436هـ – 1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

سورة آل عمران/ الآية 71.

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم

و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين

سيدنا محمد و على اله و صحبه أجمعين

أولا: نحمد الله تعالى و نشكره على نعمه و توفيقه لوصولنا إلى هذا المستوى الدراسي وفي انجازنا هذا العمل المتواضع الذي نسأله أن يكون مفيدا لنا و لغيرنا

ثانيا: نتوجه بالشكر الجزيل إلى **الدكتور فتح الله محمد** على توجيهاته القيمة لإنجازنا هذا البحث.

كما نتوجه بالشكر إلى الدكتور بلمصابيح خالد والدكتور رزايقية محمود

كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

إهداء

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

أهدي هذا العمل أولا إلى والديَّ الكريمين
اللذان يستحقان كل التتويج إليهما
سأهدي هذا العمل ،تقديرا بجميليهما، وحبا فيهما.
إلى روح أخي يوسف رحمه الله
إلى إخوتي وأخواتي
إلى صديقاتي: ريم – مريم – الزهرة – آسيا – فاطمة –
إلى كل من يعرفني .

نزيهة

إهداء

ريم

مقدمة

لقد نالت الدراسات الاستشراقية حظا كبيرا من البحث والتحليل وافرزت توجهات متعددة ومواقف مختلفة بين الاختلاف تارة و الاتفاق تارة أخرى. فموضوع الاستشراق شكل لغزا للمثقف العربي الذي تحول فجأة من ذات دارسة مستكشفة، إلى موضوع تحت المجهر والتشريح وما زالت الحاجة تدعو إلى دراسة الاستشراق من جميع نواحيه، دراسة متقنة متعمقة للوقوف على تفصيلاته الدقيقة وخلفياته المحجبة.

اختلف رد الفعل الإسلامي على فعل الاستشراق عند بداياته، فقد دهش البعض لهؤلاء الذين يفدون على العالم الإسلامي من ديار بعيدة فيقيمون علاقات الصداقة مع أهله ويحاولون التعرف على ما فيه وتحسس البعض الآخر لاعتبارات دينية واجتماعية.

فقد نظر الإسلام إلى الاستشراق بنظرتين واحدة يسودها الطمأنينة والارتياح، والنظرة الثانية تلبست برداء الخوف على القيم والثقافة الإسلامية.

لذلك ارتأينا ان ندلي بدلونا في هذا السياق و المشاركة في ما أمكننا تقديمه ولو كان نزرا يسيرا قصد الوقوف على هذه الظاهرة و التعريف بها ،كما أردنا أن نبحث عن اجابة عن هذه الاسئلة:

- ما هو الاستشراق؟ و ما حقيقة مهمته ؟

- وما علاقة الاستشراق بالدراسات الاسلامية ؟

-وما ابرز ما جاء في الاستشراق الامريكي؟

وقد اخترنا لبحثنا عنوان: **الدراسات الاسلامية في الاستشراق الامريكي "جورج بوش الجد انموذجا "**. ثم إن الكتاب المتناول بالدراسة لم يحظ بالاهتمام و القراءة بالقدر الكافي ،فكان علينا أن نسلط عليه الضوء أكثر وأن نضع و لو بينة صغيرة في معمار هذه الدراسات عموما وفي الاستشراق الامريكي خصوصا. كما قسمنا البحث الى ثلاثة فصول وكل فصل تمهيد

وخلاصة ، ففي التمهيد كنا نحاول ان نرسم الاطار العام لكل فصل على حدة اما الخلاصات فكانت عبارة عن عصارة لكل ما ورد في الفصول. وقد وسمنا الفصل الاول ب:الاطار العام للاستشراق .وفيه حاولنا ان نسلط الضوء غلى الاستشراق كظاهرة علمية نقدية و المدرسة الامريكية ونفهم مدى حقيقتها و طبيعتها في ضوء كتاب "جورج بوش الجد. " الذي اتخذناه أنموذجا للمدرسة الامريكية محاولين بذلك إبراز خفايا و خبايا و اهداف هذه المدرسة، لذلك قسمناه الى المباحث الاتية : -الاستشراق الامريكي وطبيعته.

قراءة في كتاب "محمد مؤسس الامبراطورية الإسلامية لجورج بوش "وهذا يقودنا الى خاتمة البحث التي حاولنا ان نرصد فيها اهم النتائج المتوصّل اليها في البحث .

تجدر الاشارة الى اننا نسعى في هذا البحث الى تسليط الضوء على الاستشراق الامريكي من ناحية والتعريف به وعلى بحث اهدافه بين الانصاف والاجحاف من ناحية اخرى، وهنا تكمن أهمية التي نتوخاها من خلال هذه الدراسة المتواضعة .

ونشير الى اهم الدراسات التي سبقت في هذا المصار واهمها كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد ترجمة كمال ابو ديب ، وكتاب فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر لأحمد سمايلوفيتش وكتاب نقد الخطاب الاستشراق لساسي صالح الحاج و غيرها من الكتب، أما الاستشراق الامريكي فإننا قد واجهنا صعوبات في حصول على المادة العلمية لقلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

ممالا شك فيه ان المنهج الذي فرض نفسه في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي عند كلام عن تاريخ الاستشراق كما نجد المنهج الوصفي عند التعريفات المتعلقة بالموضوع ونجد المنهج التحليلي عند مناقشة بعض القضايا الاستشراقية، كان لها الأثر العميق في الدراسات الإسلامية والعربية، خاصة في العصر الحديث وما صاحبه من تطورات واضطرابات سياسية واجتماعية وما

رافقها من دراسات اتخذت من الاستشراق تغطية للتعبير عن أهم توجهات الفكرية والإيديولوجية الغربية والعربية على حد سواء.

ولا يخفى أننا واجهنا في بحثنا صعوبات جمَّة، بعضها راجع إلى عُسر المادة العلمية الخاصة بالموضوع، قلة مراجعها، كما يرجع البعض الآخر إلى تشعب البحث واتساع دائرته، مع ضيق الوقت، ومع كل ذلك فقد تجاوزنا تلك الصعاب، وأنجزنا بحثنا بفضل من الله سبحانه وتعالى أولا وأخرا ثم بالمرافقة العلمية الدقيقة التي اكتنفنا بها الأستاذ المشرف "**محمد فتح الله**" فله منا جزيل الشكر والمودة و العرفان. "ونسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا العمل"

حرر بتيسمسيلت في:

2016/05/25

من إعداد الطالبتين:

آدم ريم

بن تمرة نزيهة

الفصل الأول

الإطار العام للإستشراق

- تمهيد
- ماهية الإستشراق والاستغراب عند العرب والغرب
- مفهوم المستشرق –بداياته–
- الثنائيات الضدية وأبرز شخصيات المستشرقين
- أهداف ووسائل الإستشراق
-

تمهـــــــيد:

من الظواهر التي صاحبت ازدهار الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ظاهرة الإستشراق التي عنيت بعلوم المسلمين بالدراسة والتحليل، واهتمت بتراث المسلمين المخطوط منه والمطبوع وكان هذا الاهتمام في فترات انشغال المسلمين عن تراثهم، حيث انصرفوا إلى متطلبات حياتهم البدائية.

وإذا كان المستشرقون يمثلون هذه الظاهرة فإنّ اهتمام معظمهم بالثقافة الإسلامية لم يبدأ من منطق حسن، خاصة أنّ هذه الظاهرة قد إتَّأكت كثيرا على خلفية غير إيجابية تجاه الإسلام والمسلمين، وذلك حين نظر الغرب إلى الإسلام على أنّه التهديد المباشر والأوّل للوجود الثقافي والحضاري عندهم.

المبحث الأوّل: مفهوم الإستشراق

1/تعريف الإستشراق:

لقد مرَّ المفهوم العلمي لكلمتي" الإستشراق" و"المستشرق" بأدوار مختلفة منذ عام 683/م عندما كان" يُطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية"[1].

إنّ كلمتي "المستشرق" والاستشراق" علميا حديثتا العهد في الإنجليزية والفرنسية"[2]،وأوّل مصطلح ظهر هو "مستشرق" وهو الأسبق بالنسبة لمصطلح "إستشراق" وكان في أوروبا، " ليطلق كوصف ثقافي وعلمي حديث على مختصين أوروبيين في ثقافة الشرق ولغاته وتراثه وحضاراته"[3].

وأوّل ظهور له كان في إنجلترا قبل غيرها سنة 1779م، ثم بعد ذلك بعشرين عاما ظهر المصطلح في فرنسا سنة 1799م، ليعمَّ بعد ذلك مختلف الحواضر في الدول الأوروبية "[4]

أمّا كلمة استشراق فكان ظهورها متأخرا نسبيا و عرفتها" اللغة الانجليزية قبل غيرها سنة 1811م ثم عرفتها اللغة الفرنسية عام 1830"[5]

و بعد ذلك بقليل جاء الاعتراف بهما داخل الاكاديمية الفرنسية "المشهورة بالحيطة في إدخال الكلمات الجديدة إلى اللغة الفرنسية فأدخلتهما إلى معجمهما الشهير عام 1938"[6] ومن المعاجم العربية الحديثة انتقل المصطلحات إلى المعاجم اللغوية العربية الحديثة و المعاصرة، إذ من المعلوم أن لفظة استشراق التي نبحث عن مفهومها اللغوي" [7]، "لم ترد في المعاجم العربية المختلفة"

1- أحمد سمابلوفينش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دارالفكرالعربي،(د.ط)سنة1998،ص25.

2- المرجع نفسه،ص26.

3- الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر،دارالمنابع،د.ط،2011،ص18.

4 - المرجع نفسه، ص18

5 - الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي،ص18

6 - أحمد سمابلوفينش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، ص26

7 - أحمد سمابلوفينش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي ، ص21

ونحن هنا نقصد العربية التراثية القديمة في معظمها لم تتناول الاستشراق بشكل مباشر.

أ–الإستشراق لغة

أمّا المفهوم اللغوي، فالواضح أنّ كلمة "الاستشراق" مشتقة من "الشرق" يُقال" شرقت الشمسُ شرقًا وشروقًا إذا طلعت"[1], وإسم الموضع المشرق، والشرق: المشرق والجمع أشراق.

ونجد في القاموس المحيط" الشرق: الشمس...وأسفارها، حيث تشرق الشمس... وشرقت الشمس شرقًا وشروقًا: طلعت. والتشريق: الجمال وإشراق الوجه، والأخذ في ناحية الشرق.[2]

هذا فيما يخصُّ المعاجم العربية القديمة التي خلت من اللفظة المراد البحث عنها – أي الاستشراق –حيث هي كانت غير معروفة آنذاك، وأقرب لفظة للمعنى المراد هي كلمة "استعراب" و"مُستعرب" [3]والتي تعني دخول غير العرب في لغة العرب وآثارهم وتقاليدهم وتمكُّنهم منها تمكّنًا متفاوتًا.

أمّا حين نستقصي المعاجم العربية الحديثة فإننا نجد لفظة" الاستشراق" في جلّها، ففي "المنهل" نجد تحديدا جميلا للمفاهيم على النمط الآتي:" جاءت لفظتا شرق ومستشرق مقابلتان للّفظة الفرنسية "Orient" و"Orientaliste" لوصف أهل الشرق أو الشرقيين. و Oriental هو الشرقي أو المشرقي. أمّا الاستشراق فيُعبَّرُ عنه بلفظة Orientalisme التي لها أيضا معنى حب الأشياء الشرقية, و المستشرق أو العالم باللغات والآداب الشرقية هو"Orientaliste" [4]

1– المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة الربية بالقاهرة، 1960، ص482.

2 – مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1417هـ / 1997م، مادة سرق.

3 – ينظر: إبن منظور, لسان العرب ،دارصادر,بيروت,1990,ص391.

4 – د. سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي –عربي. دار الكتاب، دط، 2004م، ص.ص850–851.

أما في "المجند في اللغة العربية المعاصرة" فلفظة شرق تعني: "نقطة أو جهة الأفق التي تطلع منها الشمس على مدار السنة. الشرق: البلدان أو المناطق الواقعة في الشرق، جهة طلوع الشمس. وتشَرَّقَ: صار مستشرقًا: تشرق أوربي"[1].

استشرق: صار مستشرقا، اهتم بالدراسات الشرقية.

استشراق: اتجاه الغربيين نحو الاهتمام بتراث الشرق وحضاراته ولغاته. مستشرق والجمع مستشرقون.

ولا تخرج الدلالة اللفظية لكلمتي" مستشرق" و "استشراق" في المعاجم العربية الحديثة عن تلك الموجودة والمتعارف عليها في أمهات المعاجم الغربية .

ب–الإستشراق اصطلاحا

الاستشراق اصطلاحا يُخضعنا إل إدراج عدّة تعريفات, والتي لا تنتهي " ومن أجل هذا فإن إعطاء تعريف للاستشراق هو ضربٌ من المحال، وكل تعريف نُجهد أنفسنا لإعطائه لا يكون شاملاً جامعاً مانعا"[2], ورغم اقتناعنا بهذه الفكرة، إلا أنّ هذا لا يمنعنا من سوق بعض التعريفات التي قد توضح لنا أكثر ماهية الموضوع، ولزيادة المنفعة سنعرّف الاستشراق عند الباحثين العرب والعلماء الغربيين من المستشرقين وغيرهم.

1 – المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، 2م باب حرف الشين، 2003، ص765

2 – ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي، جانفي 2002، ط1، ج1، ص17.

1-الاستشراق عند العرب

الاستشراق عند العرب له عدّة تعريفات سنحاول إدراجها فيما يلي دون أن نبتعد كثيرا عن المعاني السابقة، فهذا أحمد حسن الزيات يرى أن الاستشراق اليوم هو "دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته آدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره [1]وعند اسمايلوفيتش" فهو التبحر في لغات الشرق وآدابه[2]، أي دراسة آداب وثقافة ولغات أهل المشرق ومعرفة هويتهم وتاريخهم.

أما ادوارد سعيد فير ى أن الاستشراق " أسلوب من الفكر القائم على التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق وفي معظم الاحيان الغرب"[3], أي أنه أسلوب فلسفي يقوم بدراسة سمات الكائن البشري والتمييز المعرفي بين الشرق والغرب والتعرف على كنوزه الحضارية، وعاداته وتقاليده وحضارته وديانته وكل منحى من مناحي حياته، وهي جُلّها آراء تعبّر عن معنى متقارب للاسشراق.

لكننا نجد بعض التعريفات التي قد تعبر بطريقة فريدة عن ايديولوجية معيّنة وهو الحال عند " ادوارد سعيد " حيث يقول: "إن الاستشراق يمكن أن يُناقشَ ويُحلّل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق، التعامل معه بإصدار تقريرات حوله، وإجازة الأداء فيه وإقرارها، بوصفه وتدريسه والاستقرار فيه، وحكمه, وبإيجاز الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه"[4]

وقد خصّص -إدوارد سعيد- الاستشراق بكونه مادة تُدرَّس وتخضع للتحليل والمناقشة واصدار الاحكام فيه.

1- أحمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، دار المعرفة، ط4، 1997م، ص378.
2- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، ص23.
3- ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، الطبعة العربية السادسة، ص189.
4- المرجع نفسه، ص17.

ورغم أنه لا يوجد هناك مفهوم محدّد متفق عليه للاستشراق ومجالاته والحقول التي يعالجها إلا أنّه يمكننا أن نقول أنّ الاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث التي يقوم بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه.

إن الباحث عن فهم أي ظاهرة وعن سير أغوارها والوصول إلى أسرارها لا بدّ له من معرفة جادة بتاريخها وظروف وجودها التاريخي، فيحاول إضاءة ما يمكن من الحركية التاريخية للظاهرة ومدى توسعها وانتشارها واستمراريتها وللاستشراق تاريخا معتبرا, ليس بالمعطى الزمني فقط، بل حتى بالنظر إلى ما تحقق منه على أرض الواقع، ومدى عمق التأثيرات التي سايرت وجوده واستمراريته، وصولا إلى الآثار المهمة والخطيرة أحيانا التي كانت نتاجًا مباشرا أو غير مباشر له ونظراً لكلّ هذا فإن ذكر الموضوع من حيث أسس وجوده وملابساته، أسبابه وأهدافه، ووسائله أيضا، ووصولا إلى تطوره وأهم مراحله التي مر بها حتى عصرنا الحاضر، تصبح أكثر ضرورية.

وإنه لمن العسير جدا تحديد النشأة التاريخية للاستشراق بسنة معينة وهذ بسبب كثرة الباحثين في هذه النقطة، خاصة فيما تعلق بماهية الاستشراق والمعنى الحقيقي لكلمة " مستشرق " ولوا هذا لما وجدنا أشخاصا يحملون نشأة الاستشراق إلى العصور الق ديمة مثل أول لقاء بين الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونصارى نجران وإرسال الرسول – صلى الله عليه وسلم – " سفراء إلى ملوك العالم آنذاك"[1]

وهو أمر مشكوك فيه، حيث أنه لا يتفق معظم الدارسين حول هذه الآراء لأنه يجب أن نعترف أن ظهور الإسلام في الجزيرة العربية وسرعة انتشاره وتعاظم قوته ونفوذه كان بمثابة هبة وثورة إلاهية سارت بسرعة خارقة لكل مألوف، وشكلت صدمة عظيمة للعالم الغربي الذي بذوره مهددا من قبلها –أي الجزيرة العربية – إذ كيف ي عقل أن مجموعة أو شرذمة من القبائل المتناحرة المتفرقة هنا وهناك في صحراء الجزيرة العربية، أن تتوحد وتأخذ على عاتقها دولة سياسية

1– د. مازن مطبقاني، نشأة الاستشراق، موقع المدينة المنورة للأبحاث والدراسات الاستشراقية www.madina center.com

وعسكرية تبدأ شيئا فشيئا للاستلاء على الجزيرة ومنازعة امبراطوريات عتيقة وحضارات كان يحسب لها ألف حساب "فلا تمر مائة عام منذ بدأ العوة الإسلامية حتى أصبحت الدلة وليدة تمتد من المحيط إلى الخليج، ولها من الأتباع الملاين التي تزداد يوما بعد يوما[1]

أي ان الانتشار السريع للديانة الاسلامية وشهرته كان خطيرا على الديانات الأخرى فتسلب الديانة المسيحية التي لها السبق في الوجود أكثر من سبعة قرون، من الوطن تسلبها مناطق نفوذها، بل آلاف ومئات الالاف من المخلصين الذين تحولوا إلى الإسلام وتركو الديانة المسيحية.

وبالنظر إلى فداحة الامر وعظمته لم يكن بالإمكان لأوربا الوقوف مكتوفة الأيدي دون إصدار ردّة فعل تخوّل لها الوقوف ندًّا لند أمام هذه الحضارة الوليدة، وان كان الأمر في مبدئه قد اتّسم بالمراقبة والملاحظة حتى إذا اقترب الخطر المادي ممثلا في حملات المسلمين التي وصلت للجزيرة الخضراء" إسبانيا" فجاهدت وقاتلت حتى تم لها الأمر، إضافة إلى حملات أخرى مست أطراف أوربا ونخص بالذكر هنا: الغارات والمعارك التي شنّها الجندي المسلم بقيادة عبد الرحمان الغافقي على المناطق الفرنسية قبل توقفها لبعض الوقت في معركة "بواتييه" أو "بلاط الشهداء"LaBataille de poitiers.

وهنا وبعدما أصبح الخطرماديا ماثلا أمام الأعين أصبح من غير الممكن الوقوف بلا حراك ضمن هذا المناخ بالذات، حيث بدأت الإرهاصات الأولى للاستشراق، لكن تلك الظروف السائدة آنذاك لم تكن بالأسباب الوحيدة لظهور الاستشراق, إذ لا يمكن إغفال مدى تأثير التعاليم الإسلامية وكذا التطور الذي وصلت إليه المدنية الإسلامية في شتى المجالات وخاصة الفكرية منها وصولا إلى العلوم اليدوية، التقنية والرياضية كالفلك والطب والعلوم الأخرى التي جعلت من مدن كبغداد ودمشق وقرطبة حواضر للعلم والثقافة في ذلك الزمن.

1- ينظرأحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، ص ص:05-20.

وفي موسوعة "لاروس" يعرّفُ المستشرق ويشرح مادة Orientaliste على أنه ذلك العالم المتضلع في معرفة الشرق وثقافته وآدابه [1]

وفي موسوعة "أكسفورد" يعرّف المستشرق على أنه من تبحّر في لغات الشرق وآدابه وبحث فيها[2].

وسنرصد بعض التعاريف عند العلماء العرب والعلماء الغرب:

أ/ آرثر آربري:" المستشرق يشارك في عمله عالم الآثار، الحفريات، والمؤرخ وعالم المصرف والإشتقاق...إلخ، وكان أول استعمال لكلمة مستشرق في سنة 1630 بحيث أطلق على أحد أعضاء في الكنيسة أو اليونانية "[3].

ونتيجة أن المستشرق يعتمد في تأدية عمله على عالم الآثار والحفريات وغيرها.

وأول من استخدم كلمة مستشرق كان قد أطلق على عضو في الكنيسة وعليه نستخلص أن أول مستشرق كان من رجال الكنيسة.

وهناك من يقول أن "جيراردي أوريلياك" الفرنسي هو أول من استشرق[4].

بوتسين(H.Boutzun)" مستشرق تعني": الذي يطلب العلم بالمشرق[5]، بحيث أن المستشرق هو الذي يتمدرس ويتعلم بالمشرق العربي الذي يمثله العرب المسلمون.

1- ينظر سعوتي سفان، أثر الاستشراق والاستغراف في كتابات محمد أركون، 2010، ص07.

2- بجي مراد، بحوث ودراسات عند الاستشراق، ص25.

3 ينظر: المنظر نفسه، ص27.

4- ينظر إيناس حسن، الاستشراق وسحر حضارة الشرق، ص42.

5- المرجع نفسه، ص40.

ويرى ديتريش: المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق العربي ويتفهمه و لم يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ويقينة وهو ذلك العالم الذي لم يتقن لغات الشرق[1].

ويعرفه جويدي: وليس صاحب علم الشرق الجدير بهذ اللقب الذي يقتصر على معرفة بعض اللهجات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب، بل إنما هو من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض اتحاد الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية، هو تعاطي درس الحضارات القديمة ومن أمكنه أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى".[2]

وعليه حسب جويدي، المستشرق لا يطلق هذه التسمية على صاحب علم الشرق أو أن يكون على إطلاع على لغات أو أجيال وكل ما يخص الشرقيين، بل يجب أن يكون ملم بكل ما يخص من قوى روحية أدبية.

ألكسندر روكسين هاملتون:

وهو من أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين ولد في (1895/01/02) وكان عضوا بالمجمع اللغوي بمصر وبعدها أنشأ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة (هارفوردالأمريكية) وهو من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية، له كتابات كثيرة نذكر منها: **طريق الإسلام** إشترك في تأليفها مع آخرين وترجمه من الإنجليزية إلى العربية.توفي سنة(1971/10/22)[3].

وعليه نجد أن المستشرق تخصص في اللغات السامية: العربية والعبرية و الآرمية، وفي سنة 1922 حصل على درجة الماجستير في جامعة لندن، زار الشرق لفترة طويلة وفي هذه الزيارات بدأ بدراسة اللغة العربية.

1-ينظر أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، ص،25.

2المرجع نفسه، ص24

3-ينظر مصطفى السباجب، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص83.

يوسف شاخت: (1902/03/15) مستشرق ألماني من التعصبين ضد الإسلام والمسلمين، متخصص في الفقه الإسلامي، درس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت واللغات الشرقية وهو أيضا من محرري دائرة المعارف الإجتماعية ومن أشهر كتبه:" اصول الفقه الإسلامي، دائة المعارف الإسلامية" وأصدر كتب بلغات أخرى منها دائرة معارف البناء والأخلاق [1]

وقد كان شاخت حريصا على الدقة العلمية في عرض المذاهب الفقهية وكذلك في دراسة أصول الفقه بصفة عامة مبتعدا عن النظريات والآراء الإفتراضية.

كبيث كراع (K.Gragg) هوأمريكي شديد التعصب ضد الإسلام، كان يدرس في الجامعة الامريكية بالقاهرة لمدة زمنية وبعدها أصبح رئيس تحرير مجلة" العالم الإسلامي" الامريكي التبشيرية ورئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارفورد، من أعماله كتاب الدعوة الهندية صدر عن 1956[2] وعليه ينفي هذا المستشرق من أشد أعداء الإسلام والمسلمين فهو يعمل جاهدا لتلطيخ وتشويه سورة الإسلام فهو يكذب الحقائق الموجودة في القرآن الكريم ويدعي أن الحقيقة تكمن في الدين المسيحي ليس في القرآن الكريم.

زوينر(S.M.zweimer)، هو أيضا مستشرق وأشتهر بالتعصب ضد الإسلام، وهو مؤسس مجلة العالم الإسلاميالأمريكية ناشر كتاب " الإسلام" وهو عبارة عن مجموعة من المقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني في 1911 في الهند وتصدير الجهود التبشيرية، أنشأ الامريكيون وقفا على إسمه على دراسة اللاهوت واعداد المبشرين[3]

1- ينظر: عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص14

2- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراف والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ص45.

3- ينظر: عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين عن الأصول العقدية في الإسلام، ص41.

زيجريد هونكه وقد كانت من المنصفين للإسلام حيث كانت جل كتاباتها متسمة بالإنصاف وذلك لإبراز تأثير الحضارة العربية على الغرب ويبرز ذلك من خلال كتابها" شمس العرب تسطع على الغرب "[1].

متسعمر عيوات وهو عميد الدراسات العلابية بجامعة أدنيرة، وصاحب كتاب "الإسلام والجماعة المتحدة" أصدره سنة 1964 حيث تكلم فيه عن حركة التجديد في جاهلية تنحدر من الشهوات وجمع المال وأن حركة التجديد الإسلامي هو القائم الآن كما ذكر أيضا أن الإسلام يدعو إلى وحدة البشرى أساسي العقيدة لا عنصرية فقد تحدث في هذا الكتاب عن وحدة الأمة الإسلامية بحيث أن البشر قبل مجيء الإسلام لم يكونو يعرفوى معنى الإتحاد والقوة[2]

وكذلك نجد الكاتبة الأمريكية **مريم جميلة**(Miriyam djamila) وهي مستشرقة منصفة للإسلام ومن أصول يهودية، بحثت مطولا عن العقيدة الصهيونية في اليهودية والنصرانية ولكنها لم تجد في ذلك شيئا، فصالت وجالت واتجهت إلى الإسلام فوجدت فيه دينا خالصا وعقيدة صافية فاتخذت فيه سبيل وهنا أعلنت إسلامها ثم كتبت كتاب تحت عنوان " الإسلام في مواجهة أهل الكتاب" [3]

جولد تسايهر هو مجري يهودي ولد في سنة 1850 عرف بعدائه للإسلام وخطورة كتابته عن الإسلام وهو كذلك من محرري دائرة المعارف الإسلامية ومن كتبه "تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي" و"العقيدة والشريعة" [4]

ونلاحظ من خلال هذا أن كتابه تفسير القرآن الإسلامي لجولد تسيدر يعد أول خطوة من خطوات التفسير القرآني والعقيدة بحيث بدأ فيه الكلام عن الاتجاهات المختلفة في تفسير القرآن.

1-عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين عن الأصول العقدية في الإسلام، ص44.

2- عبد المتعال محمد الجبري، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكنية وهمية، طبعة القاهرة، ص46.

3-عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين عن الأصول العقدية في الإسلام، ص، 44.

4- عبد القهار داود عبد الغاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، ط01، 2001، ص80..

فقد تناول في كتابه الأول الاتجاه القديم ويمتاز أصحابه عن التفسير واقتصارهم على الشرح الحرفي ثم نجد الاتجاه العقلي الكلامي وهذ الاتجاه دخلت فيه مسائل كلامية ونزاعات عقلية وأصبح شديد التعقيد مليء بالمناظر الدينية ونجد أيضا الاتجاه التصوفي حيث عنى جولد بالحديث عن الاتجاه التصوفي وعن تشعب نواحيه هذا الاختلاف أصحابه ويختتم كتابه باتجاه المجددين[1]

أريت جان فينسك (A.J.Venisk) هو مستشرق هولندي وهو شديد العداوة للإسلام ونسبة كان عضو بالمجمع اللغوي المصري ثم أخرج منه على إثر أزمة أثارها الدكتور الطيب حسين الهواري مؤلف كتاب "المستشرقون والإسلام" صدر عام 1936 وحدث هذا بعد أن نشر فينسك رأيه في القرآن والرسول مدعيا أن الرسول ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته"[2]

وعليه نستخلص أن فيسك هو مثال من بين عدد من المستشرقين المتعصبين وأشدهم عداوة وبغضا وهو يرى أن القرآن ليس معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو من تأليفه بعدما اطلع على الكتب التي سبقته.

لويس ماسينيون Louis Masinion هو مستشرق ولد في سنة 1888وهو مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا وهو من أوائل ممثلي الجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، كذلك كان عضو بالمجمع العلمي العربي في دمشق، وهو متخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي ومن أعماله **العلاج الصوفي الشهيد في الإسلام** صدر عام 1922، وله أبحاث وكتب أخرى في الفلسفة والتصوف، وهو من كبار محرري دائر ة المعارف الإسلامية[3]

وعليه نلاحظ أن كلا من المستشرقين رويمر وماسينيون اشتهر بعضها ضد الإسلام والمسلمين وترأسا كليهما الجمعيات التبشيرية وهما من محرري دائرة المعرف الإسلامية.

1- ينظر: عبد القهار داود عبد الغاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص80.

2- ينظر، عبد المنعم فؤاد، من اقتراحات المستشرقين عن الأصول والعقيدة في الإسلام، ص40.

3- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، -مالهم وما عليهم، ص45.

ومن هذا أيضا نجد المستشرق دونكان بلاك ماكدونلد (D.B.Macdonalde) ولد في عام 1863 وهو أمريكي الأصل ومن أكبر المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين وهو من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية، ويتكلم في كتابات عن الروح التبشيرية المتأصلة توفي 1943/09/06م[1]

ونجد أيضا من إنتاجه العلمي أنه يتسم بالوضوح في العرض وهو خال من التعمق والتحصيل اهتم في سنة 1920 بتاريخ العلوم في الإسلام كما اهتم أيضا بدراسة ألف ليلة وليلة، وأهم مؤلفاته كتابه " منظور علم الكلام واللغة والنظرية الدستورية في الإسلام"سنة1903.[2]

سلفتردي ساسي (S.de sacy) ولد في باريس 21بتمبر 1857 وكان من المهتمين بالأدب والنحو الأدبي، فحاول الابتعاد عن الخوض في الدراسات الإسلامية ويرفع الفضل الكبير له وهذا في باريس مركز الدراسات العربية ومن إنتاجه العلمي كتابه "النحو العربي"[3] .

تحدث دي سياسي في كتابه "النحو العربي"عن النحو حيث كان يرفع به إلى الوصف الدقيق للظواهر النحوية. ووضح القواعد النحوية بوضوح ودقة حيث أنه لم يسبق أن يرقى إلى هذا المستوى.

بومان جاكوب راسيكه: (Boman Jakoub resk) مستشرق ألماني وعالم باليونانيات ولد في 25ديسمبر 1716 وكان موقفه من الإسلام إيجابيا، واهتم اللاحويين بالزنقة فهم يبغضونه أشد البغض لأنه مجد الإسلام، و لم يوافقهم على أكاذيبهم واهتماماتهم الدينية للنبي محمد صلى الله

1- ينظر، مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، -مالهم وما عليهم، ص46.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص45.

3- ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم بيروت، ط3، 1993.

عليه وسلم وللإسلام عامة، فإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية التي أقامها وبحث فيها الألمانيس توفي سنة 14 أغسطس 1774[1].

ويقابل الاستشراق " الاستغراب" لا يمكن أن نمر عليه مرور الكرام دون تعريفه "فهو الوجه الآخر والمقابل، بل والنقيض للاستشراق حسب قول **د. حسن حنفي**.

وظهر الاستغراب في عصر الرِّدة وبعد حركات التحرر العربية، والشعوب المهزومة في مرحلة الدفاع، وكانت بدايته في أواخر القرن العشرين، حيث أن الاستشراق سبقه بأربعة قرون.

الاستغراب لغة:

استغرب في الضحك وأغرب إذا كثر منه، وفي حديث انه ضحك حتى استغرب أي بالغ فيه[2]

الاستغراب اصطلاحا:

قبل تعريف للاستغراب لا مناص من عرض موجز لأقوال بعض الباحثين في الموضوع حيث يقول د. أحمد سمايلوفيتش: " وعلى هذا يمكن القول أن كلمة استغراب مأخوذة من كلمة "غرب" وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب[3]"؛ أي دراسة علومهم وآدابهم وثقافتهم.

ويقول د. حسن حنفي "الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل، بل والنقيض من الاستشراق، فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا: الشرق "من خلال الآخر " الغرب"[4]؛ أي أنه

1- ينظر عبد المنعم فؤاد، من اقتراحات المستشرقين في أصول العقيدة في الإسلام، مكتبة اليكان،ط1 1422هـ-2001م، ص43.

2- د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ، مطبعة الدار الفنية، القاهرة، 1991، ص 29.

3- ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار لسان العرب، بيروت م2، ص967.

4- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص29.

لا ي وجد أي رابط يربط بين الشرق والغرب، وهدف الاستغراب هو فك العقدة التاريخية والاقتصادية والثقافية...الخ.

"والفرق بين الاستشراق والاستغراب الحلي هو خلاف اللحظة التاريخية للحضارة الأوربية التي نشأ فيها الاستشراق سابقا واللحظة التاريخية الحالي التي نشأ فيها الاستغراب الآن[1].

وظهر الاستشراق قديما محملا بأيديولوجية مناهج البحث العلمي أ, المذاهب السياسية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر، خاصة من الوضعية التاريخية والعلمية والعنصرية والقومية.

في حين "ظهر الاستغراب اليوم في أيدولوجية مناهج علمية مختلفة مثل: مناهج اللغو، وتحليل التجارب المعاشة وايديولوجيات التحرر الوطني[2].

مراحل الاستشراق:

ونقصد بهذا المبحث دراسة" التطور التاريخي من الآليات والأهداف التي ميزت مسيرة الاستشراق عبر مختلف العصور منذ نشأته، وذا محاولة فهم وجلا أهم ما ميز كل مرحلة من خصوصيات شكلت المناطق الحساسة في الصورة[3]، ورغم تنوع الآراء الخاصة بالموضوع بتنوع زوايا الطرح وطر الدراسة وكذا الأهداف المبنية عليها، إلا أننا حاولنا قدر المستطاع أن نجد التوازن بين هذه الآراء، ونركز على النقاط المشتركة بينها من أجل الخروج بتقسيم معتدل.

لقد كانت أغلب التقسيمات التي صادفناها أثناء بحثنا تتفق على أن الاستشراق مر بثلاث مراحل أساسية شكلت صورة وجوده ودوره في الأحداث التاريخية الخطيرة والحاسمة، ويتم تقسيم مراحل الاستشراق حسب الدراسات إلى المراحل التالية:

أ- الطور الاول:

1- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ، ص30.

2- المرجع نفسه، ص ص31-32.

3- ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص56.

طور التكوين: أو مرحلة الولادة، أو مرحلة الاستشراق الديني، ولكل عنوان من هذه العناوين مرجعيته التي ستتجلى فيما يلي: لقد انتشرت الديانة المسيحية عن طريق حواري المسيح الين تفرقو شرقا وغربا عملا على نشر تعاليمه وإيصال كلمته التي آمنوا بها واعتنقوها، فكثر أتباعهم" خاصة **في الولايات الرومانية الشرقية**"[1].

بحيث اجتازوا غيرها من المناطق البعيدة المشقة وصولا إلى روما قلب الإمبراطورية الرومانية وكل ما أصاب المسيحيين في هذا الزمان من" اضطهاد وتنكيل، إلا أنهم أحسنوا الصبر، ودفعوا الجهد والأرواح دفاعان عن عقيدتهم"[2].

واستمر هذا الاضطهاد للمسيحيين الاوائل حتى توقف على عهد الإمبراطور **قسطنطين** لأسباب سياسية أكثر منها عقائدية، كان أهمها هو صرح الدولة المتصدع والتي باتت على مشارف الانقسام، المهم أن الطريق أصبحت معبدة أمام المسيحيين الذين أصبحت عقيدتهم هي الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، وهكذا انتشرت واستمر توسعها قيل ظهور الإسلام عن طريق الرهبان والتجارفعلا إلى الجزيرة العربية فدخلوها داعيين مبشرين، ونحن هنا لا نؤرخ للكيفية التي دخلت بها المسيحية هذه الأصقاع ولا الزمن الذي حصل فيه، وإنما ما يهمنا هو أنه بفضل ما كان لكثير من المبشرين من مواهب وعلوم، قد تمكنوا من استمالة العديد من رؤساء القبائل العربية "الذين استقبلوهم وهيأوا لهم الوسائل لنشر دعوتهم،... حيث توغلوا إلى مناطق نائية من الجزيرة العربية وعاشوا بين البدو يقاسموهم شظف عيشهم وقسوته وشاركوهم في سكنى الخيام"[3].

حتى أطلق عليهم" **أساقفة الخيام**" واستمرت المسيحية منتشرة في الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام، ومنذ هذا اللقاء الأول والصراع يزداد ويقوى كل فترة وليس فقط لأن الدولة الإسلامية بدأت تتوسع واستمر توسعها على حساب مناطق كان النفوذ فيها" لبيزنطة: الممثلة للمسيحية، بل

1- ينظر: أحمد سمايلوفيتش: المرجع السابق، ص ص70-71.

2- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، ص38.

3- سامي اليافي، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب، مطبعة العالم العربي،ط1 د ت، ص48.

أيضا لأن العرب المسلمين أمسو حضارة عالمية ذات أهمية بالغة في التاريخ البشري " الذي نقلت إليه تراث الحضارة القديمة، بعد أن استوعبتها وصقلتها، وأدخلت عليها أوجه التغيير والتبديل المطلوبة"[1]، فالصراع صار صراعا على الوجود لا صراعا على الحدود.

" وظلت العقلية الغربية المسيحية تفكر بهذا الشكل غلى ما قبل الحروب الصليبية إذ كانت على معرفة ناقصة جدا بالشرق، ومع أنها كانت تعايش الأندلس الإسلامية، إلا أن التعصب الديني الشديد لم يدعو لها مجالا كافيا للتفكير بطريقة موضوعية ومحايدة هدفها هو الوصول إلى الحقيقة مهما كان لونها أو جنسها"[2]، وبهذا أصبح لزام علينا ان نقر بأن ما حدث إبان هذه المرحلة الاولى أو الطور الأول ، كان له أثر عظيم في رسم العلاقات وخطوطها العريضة بين الشرق المسلم والغرب المسيحي، هذا الأثر الذي ألقى بظلاله إلى يومنا هذا.

ب– الطور الثاني:

لقد كان للجهود التي قام بها المستشرقون الأوائل، المبشرون بالمسيحية خاصة والدعاية التي حملوا لوائها ضد الإسلام كعقيدة وأسلوب حياة وعلى المجتمع والدولة الإسلامية. وكان لهذه الدعاية أثرها في خلق نوع من التوجس والخيفة أول الأمر " لكنها سرعان ما تحولت إلى حقد وكراهية متأصلين وإلى عداء لا متناه لكل ما يمثل الدولة العربية الإسلامية، وكل ما يمت إليها بصالة قريبة أو بعيدة، وخاصة في الأوساط الشعبية والطبقات الكادحة التي كانت تحت رحمة الكنيسة في اغلب أصقاع أوربا"[3].

وقد عمل هؤلاء الدعاة الذين أدركوا مدى قوة الدين الإسلامي، بجد واجتهاد على استثارة العواطف الدينية لدى الشعوب الأوربية الغارقة في الجهل، إلى جانب نشر أفكار خاطئة عن الشعوب العربية آنذاك وعن عاداتها وتقاليدها وتصويرها كأنها جيوش من الغيلان

1 – ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، ص ص38–39.

2 – ينظر: سامي اليافي، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب، ص54.

3 – ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، ص 40.

لا غاية من وجودها إلا سفك الدماء وقتل الآخرين والتخريب والدمار، كل هذا إضافة إلى "بداية ظهور الأطماع المادية والسياسية لدى حكام أوربا اتجاه الشرق، نظرا للخيرات والكنوز التي تزخر بها وغيرها لمنطقة واستراتيجية المكان وأهميته بالنسبة للتجارة وغيرها"[1]

وجاءت الحروب الصليبية تعبيرا عن الشعور بالتحدي الذي كانت الإسلامية بكل تجلياتها تمثله للغرب وشكلت تلك الحروب نمطا صداميا في العلاقات الأوربية مع العالم الإسلامي "حيث استمرت تستترف أوربا وديار المسلمين على السواء طوال ثلاثة قرون متوالية بعد بدايتها عام 1097م ونهايتها عام 1291م عندما انتصر المماليك في معركة عكا التي كانت النهاية لتلك الحروب"[2] وإن كان هذا الجانب هو الطاغي على مكانة.

1- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية ، ص41.

2- المرجع نفسه، ص41.

المبحث الثاني: أهداف ووسائل الإستشراق

وللتوسع قليلا في الموضوع نرى أن من الضروري الكلام عن الأهداف التي أملت وجود الإستشراق واستمراره، بعض الباحثين يراها أهدافا والبعض الآخر يعرفها على أنها دوافع وبعيدا عن هذا وذاك نقول أنها الاثنان معا، فاهتمام الغرب بالشرق منذ بدايته حتى الآن لم يفقد شيئا من حماسته وقوته وهذا لم يأتي من فراغ، بل وجهته أهداف ونوازع متعددة سنحاول اختصارها في التالي:

أهداف الإستشراق

أ- أهداف دينية

يتفق الكثير من الباحثين، وخاصة العرب المسلمين منهم, على أنّ النشأة الأولى للاستشراق كانت في أحضان الكنيسة، والأمر ليس صعبا على التقبل إذا علمنا أنّه وللقيام بمهمة دراسة الدين والثقافة الإسلامية الناشئة آنذاك، كان لا بد من نخبة مثقفة تعي مسؤوليتها وطبيعة العمل المُنوط بها وبالنظر إلى الأحوال في أوربا آنذاك.

فإن "رجال الدين"- ومرجعهم الفاتيكان – كانوا يؤلفون الطبقة المتعلمة" في أوربا "[1],فلم يكن من الممكن لأحد أن يتسلم زمام هذه المهمة مكان رجال الدين، نظرا لمستواهم العلمي من جهة, ومن جهة أخرى نظرا إلى أنهم يتمتعون بميزة الولاء التام للمسيحية وللكنيسة، وهم بذلك محصّنون - نوعا ما- ضدّ جاذبية الإسلام دون أن ننسى قدرة العصبية الدينية التي كانوا مشحونين بها على مقاومة أي إغراء عقدي آخر.

لقد اهتم المستشرقون الأوائل،" بالتشكيل الثقافي للأمة الإسلامية"[2]،ومعرفة مختلف جوانب حياتها الفكرية والعقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكشف دقائق الأمور

1- نجيب العفيفي، المستشرقون، دار المعارف، ط4، ج2، عام 1980، ص104.

2- المرجع نفسه، ص104.

في تكوينها، ونحن إذ نتحدث عن الدافع الديني، نشير أيضا إلى حب الاطلاع ومعرفة الحقيقة والفضول الذي يتملك الإنسان العاقل ويدفعه دفعا إلى الأمام.

وأكبر دليل على ذلك هو وجود عدد معتبر من هؤلاء الطلبة الأوربيين الذين مثّلوا طلائع المستشرقين, قد اعتنقوا الإسلام عقيدة وفلسفة وحياة خاصة و هم يعيشون واقعًا يتّسم بتسامح لم يكونوا يحلمون به في أوطانهم، أضف إلى ذلك سمو الدين الإسلامي ورفعة مبادئه، والعدالة التي مثلت روح وأساس الملك الإسلامي في مراحل عزته وعنفوانه.

وفي الجهة المقابلة نجد أن الكنيسة ولمجابهة هذا الزحف الإسلامي الهائل الذي بات يهدّد وجودها في مهدها وقواعدها التاريخية، آثرت إلاّ أن تعدَّ مجموعة من الدارسين يتقنون اللغة العربية, ونهلوا من العلوم العربية خاصة في ميادين الفكر وطرق الجدل والمناظرة التي كانت سوقها مليئةً آنذاك، فيتيح لهم ذلك مواجهة الإسلام بالحجج والبراهين والجدل العقلي من جهة ومن جانب آخر محاولة القيام" بالتبشير المضاد بالمسيحية في البلاد الإسلامية نفسها واستعادة ما يمكن استعادته"[1] دون أن ننسى التحصين الدفاعي الذي لجأت إليه الكنيسة في بلدان أوروبا وأقطارها قصد تشويه صورة الإسلام والنبي -**محمد صلى الله عليه سلم**- ونقل معلومات خاطئة جدا أو مقلوبة تماما عن المسلمين حتى لا تحترق الجبهة المسيحية الداخلية، وهو ما دفعهم شيئا فشيئا إلى تغذية مشاعر الخوف والرهبة من المسلمين في آن واحد مع مشاعر السخط عليهم والكراهية الشديدة لهم.

ومن أهم الوسائل التي اصطنعها الفاتيكان لهذه المهمة نجد: " تعلم العربية ثم اليونانية واللغات الشرقية في مدارس اسبانيا وتعليمها في مدارس ديارها وكاتدرائياتها وكراسي جامعاتها" كجامعات بولونيا1076م وتولوز 1217م ومونبيليه 1220م وروما 1248م وفلورنسا 1303م "[2].

1- محمد صالح البنداق،المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص17.

2- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاصر، ص49.

ومنه نرى أن الدافع الديني بكل ما فيه من اندفاع وقوّة، كان إحدى الأسباب الرئيسية لاتجاه الغرب المسيحي، للغات الشرقية عامةً ولغة الإسلام خاصة، وأخيرا لابدّ من الإشارة إلى أنه ورغم أن الدوافع الدينية قد حملت في طيّاتها غايات متعددة ومختلفة, إلا أنّ الغالب عليها والمميز فيها هو مواجهة الإسلام ومحاربته ومحاولة تقويض سلطانه ونفوذه وكذا حماية المجتمع المسيحي من خطره.

ب- الأهداف العلمية

وهي من الأهداف البالغة الأهمية، إذ أنّ الحالة المتردية لأروبا في القرون الوسطى لم تكن لترضي طموح شعوبها وخاصة المتنورين المتفتحين منهم والذين رأوا أنه لا بد من الأخذ بأسباب الحضارة والرقي للخروج من ظلام تلك الفترة ورأوا أنه, " لا سبيل لهم لإرساء نهضتها- أي أوربا – إلا على أساس من التراث الإنساني الذي تمثله الحضارة العربية".[1]

فقد كان التطور والتطور الذي حققته الأمة الإسلامية خاصة أزهى عصورها صعقة ومثل النموذج الواجب الاحتذاء به والعالم العربي " يعد كترا لا نظير له في بقاع العالم الآخر، ففيه شيدت حضارات وثقافات، ونشأت لغات وفلسفات، وولدت علوم وفنون ..."[2] وقد مثلت الحضارة الإسلامية حلقة الوصل التاريخية بين الماضي والمستقبل حيث كما معلوم لم يقم العلماء والمفكرون والفلاسفة المسلمون بإقصاء أي من الثقافات الأخرى السابقة عليهم والمزامنة لهم، فأخذوا من هذه ومن تلك وترجموا ثم عمدوا إلى الاحتفاظ بما يناسب ثقافتهم ومقوماتهم فدرسوا ودققوا ثم زادوا عليه وطوروه، أي أنها – **الحضارة الإسلامية** – فقد حفظت تراثا إنسانيا هائلا ونمَّته وطورته بصورة أو بأخرى وما كان لكل هذا الصيت الذي اكتسبته أن يمر مرور الكرام على باقي الأصقاع. وقد أثارت كل هذه القيم والمنجزات "...اهتمام علماء الغرب فاهتموا بدراستها واكتشاف أسرارها"[3]، فشدوا الرحال إلى حواضر العلم المعروفة آنذاك في العالم العربي مثل بغداد

1- نجيب العقيقي، المستشرقون، ص104.

2- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص49.

3- المرجع نفسه، ص59.

والشام والأندلس التي كانت ولا ريب من أهم محطات استقبالهم، نظرا للقرب الجغرافي وكذا عموم التسامح الذي تمتعت به هذه البيئة من غيرها.

وقد كانت فائدة أوربا من هذه البعثات عظيمة ولا تقدر، "حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيء غياهب أوطانها ...وأخذت تنشر العلوم والفلسفات الآداب والحقائق فدفعت بشعوبها خطوات جبارة لا يمكن التغاضي عنها عند النظر في تطور العلم في العالم"[1].

وخلاصة الأمر أن طلب العلم الذي كانت البلاد العربية والإسلامية مأوا له كان أحد دوافع الاستشراق، والحقيقة التي يجب تذكرها دائماً دون مغالاة ولا مبالغة وإنمَّا إنصافاً للحق والتاريخ، هي أن الدول الأوربية الحديثة والعالمية أيضا تدين بالكثير للحضارة الإسلامية، هذا إن لم نقل أن مبعث الدول الأوربية المتعاظمة كان من الشرق وخاصة ديار الإسلام فيه.

ج- الأهداف الاستعمارية

وهي بلا شك تمثل " النقطة الخطرة في العلاقات بين الشرق والغرب"[2].

لقد كانت العلاقة بينهما دائماً وأبداً تتميز بالتصادم والمواجهة، علاقة مستعمِر بمستعمَر علاقة غاز مقاوم لهذا الغزو، علاقة مهيمن يريد بسط قوته أينما حل ونشر عقليته وديانته ومدنيّته والمطالبة بالخضوع لها كلها، بصاحب أرض يرفض التخلي عن هويته وتقاليده ومقوماته الشخصية والعقدية ويبذل الغالية والنفيس في سبيل الحفاظ على حريته واستقلاليته، فكيف بالغازي إذا أصبح مغزواً ومطارداً مهزوما مكسور الكبرياء ومجروح الشخصية أمام الصفعات المتلاحقة التي كانت تكال له على يد الأعراب الذين تحولوا إلى الإسلام فأصبحوا قوة بعد ضعف، وكوّنوا دولة شاسعة الأطراف بعدما كانوا قبائل متناثرة.

---

1 – أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاصر، ص 51.

2– المرجع نفسه، ص50.

وبعد هذا وذاك وفي بعض مئات السنين تصير لهم حضارة ومدينة تتنادى لها الأسماع وترنوا إليها الأبصار، فكيف لا يكون هنالك إلى جانب الإحساس بالخطر وواجب دفعه، إحساس بالحسد والرغبة في الهيمنة والامتلاك من جديد، وكان المستشرقون الأوائل أكثر من لمسوا روعة الحضارة وغناها وتعاظم خيراتها وخيرات الأصقاع العربية وغير العربية التي كانت تحت الحكم العربي، وهذا ما يحيلنا إلى نقطة مهمة جدا هي أن توسع الدولة الإسلامية كان على حساب وجود ونفوذ إمبراطوريات ودول كالفرس والروم البيزنطيين وغيرهم، وهذا التوسع حرمهم من كثير من المزايا، من بينها السيطرة على مواقع ظلت ولا زالت استراتيجية ومهمة في التجارة والاقتصاد كطرق القوافل والسفن وغيرها، فكان لا بد من استعادتها أو الأحرى محاولة استعادتها من يد العرب ومن يضمن معرفة بالعرب تتيح المضي في هذا غير المستشرقين الذين عاشوا آنذاك في الحواضر الكبرى كما في البوادي فنقلوا " معلوماتهم ومشاهداتهم لسلطات بلدانهم، حتى يتم التحضير السليم والشامل لخوض معركة فاصلة ضد الإسلام والمسلمين وهكذا سار المستشرقون في ركاب الاستعمار الغربي – **سواء قديما أو حديثا** – فقدموا معلومات موسَّعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على خيراتها وثرواتها"[1].

ويتوسع بعض الباحثين في هذه الأهداف بالإضافة إلى اقتناعهم أن الأهداف السابقة الذكر تمثل الأصل والقوة في حركة الاستشراق، إلا أنهم يضيفون إليها بعض الجوانب الأخرى التي كان لها دور في نشوء الاستشراق وتطوره، سنذكرها باختصار.

د– الأهداف النفسية:

فالمستشرق الباحث لا يمكن أن تخمد له نفسه أمام العجب الذي عاينه في الحضارة العربية وتقدمها وهو الأمر الذي وجد فيه منبعا لا يكفي لإرواء عطشه المعرفي وإشباع فضوله وحاجته للإطلاع على سر هذه القوة والعظمة المذهلة آنذاك، خاصة إذا نظرنا إلى " جاذبية الشرق وروعة

1– د.مازن مطبقاني، أهداف الإستشراق، موقع مركز المدينة المنورة لدراسات الاستشراق وبحوثه،
www.madinacenter.com .

مآثره من قديم الزمان وما أحدثه الإسلام، فإن الإنسان لا بد أن يلهبه الشوق إليه"[1]، فيدفعه أي – المستشرق– إلى تحمُّل الصعاب والصبر على الشدائد في سبيل الوصول إلى هدفه المنشود.

إضافة إل الضمأ للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم وأخبارهم وأسرارهم، دون أن نغفل الرغبة الشديدة في العيش الرغيد والتظلل بظلال الحياة الكريمة والمترفة أحيانا.

وكل هذا كان يعمله المستشرق الغربي في التغلغل في فكر العرب وراسة أفكاره ومعرفة أسراره من أجل غايات معروفة.

هـــ– أهداف اقتصادية

ونظرا لفداحة الظروف التي كانت تعيشها أوربا اقتصاديا وقساوة معيشتها ويومياتها إبَّان حكم الكنيسة والإقطاع، فغن الفقر كان منتشرا جدا لدى طبقات الشعب الكادحة من العمال والفلاحين خاصة في المناطق النائية التي كانت إضافة إلى الفقر في المعيشة، قاسية المناخ، وبيئة ذات أوبئة وامراض لا سبيل على ردها في ظل الجهل المنتشر والعقلية المتخلفة السائدة آنذاك. وهؤلاء المستشرقون الذين سافروا ورأوا خيرات العرب، طلبوا لأنفسهم واوطانهم كل هذه الثروات عن طريق الغزو والإغارة وقطع الطرق التجارية وكدا تحصين الجيوش لمحاولة دحر هذه القوة الإسلامية ونعب وسلب كل مقدراتها وبالتالي" تحقيق الغنا والرخاء، وكما أسلفنا فقد كانت الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الاهداف هي التنقل إلى الشرق وتعلم لغاته وعلومه بغية التمكين للسيطرة والتفوق عليه"[2].

1– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاصر، 41.

2– المرجع نفسه، ص 41.

وإضافة إلى كل هذه الأهداف الهامة نجد أهداف فكرية، إيديولوجية، وأخرى تاريخية ذات ارتباط وثيق بحركية الصراع الوجودي القائم " منذ عصر الحضارة بين الشرق والغرب ويمكن التوسع فيها بالرجوع إلى مصادر هذا البحث"[1].

وبالعودة للحديث عن نشأة الاستشراق وولادته، يجب أن نشير إلى أنه لم يكن في مراحله الأولى منظما ورسميا ومحددا بدقة، إذ أنَّ ظهوره بدأ بشكل انفرادي وتدريجي من طرف أفراد أورويسن، رهباناً ومغامرين استهوتهم الدراسات الشرقية وخاصة أحلام الشرق الغرائبي الاكزوتيكي Exotique.

دون أن ننسى دور احتكاك الغرب بدولة العرب بالأندلس وبالتالي فإن الاستشراق بدأ اجتهادا فرديا مدفوعا بحب الكشف والاستطلاع والمغامرة، فكان يتم دون اشراف مؤسسات ترعاه ودون تنظيم وتأطير وتخطيط حقيقي كما أصبح الحال عليه لاحقا.

وهذا ما يصعب حقيقة من التاريخ بدقة له، ولا أحد من الباحثين يجرء أن يسمي أول غربي غني بالدراسات الاستشراقية، " إلا أنه من المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس وتعلموا بها وتخرجوا من مدارسها وهؤلاء أول طلائع المستشرقين"[2].

وكل هذا لم يكن اعتباطيا فدراستهم وأبحاثهم للعرب والمسلمين خاصة كان وراءها غايات سبق وذكرناها.

غير أننا إذا تحرينا التدقيق، فلن نخرج بنتيجة مرضية لفضولنا، إذ أن الباحثين كانوا ولا زالوا يختلفون في التحديد الزمني لبداية الاستشراق.

حيث نجد رأيا يطرح القضية من حيث هي التقاء بين الغرب والشرق – وهي كذلك بالفعل- فيعود بنا إلى زمن " الاسكندر الأكبر" وزحفه على الشرق، وتغلبه على نظرائه الفرس

1- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاص، ص ص45- 46.

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 50.

وكيف أنه وبعد أن تمت له الهيمنة على مصر والهلال الخصيب فكر في الاستلاء على الجزيرة العربية بعث بعثات استكشافية إلى تلك المنطقة ورصد جغرافيتها ومسالكها واجناسها ومن ثم سبل الاستلاء عليها، ودون الخوض في التاريخ نجد أن تلك المدونات قد تكون في نظر البعض ممهدة لأي معرفة بالشرق ستولد فيها بعد "[1].

ولكننا وبعيدا عن هذا الرأي، وحينما نتحدث عن الاستشراق بمعناه الحديث نجد آراء قد لا تتعارض بقدر ما تختلف، وبالعودة إلى الآراء نجد أنها في الغالب " تتفق على أن الحروب الصليبية لم تكن المرحلة الحاسمة في نشأة الاستشراق وأنها في بعض رأي بعض الباحثين لم تكن إلا نتيجة واحدة لمقدمة واحدة هي الاستشراق "[2]، ويرى اسحاق الحسيني أنه من العسير بمكان تحديد نشأة الاستشراق بسنة، لكنه يرى من " الطبيعي أن يشد الاسلام في ظهوره رجال الدين المسيحيين خاصة بالنظر إلى انتشاره السريع والمذهل في الشرق والغرب"[3].

وهذه الطفرة الاسلامية لم تكن لتمر مرور الكرام، بل على العكس، خاصة إذا علمنا الأثر الذي حققته وتركته لأزمنة متعاقبة، فبحثوا عن السبل الناجحة للحد من انتشاره أولا ثم القضاء عليه لاحقا، ولا يكون إلا بدراسته ومعرفته قوَّة وضعفا.

فكانت طلائع المستشرقين الأوائل التي شدت الرحال خاصة إلى الاندلس لما كانت تتميز من تسامح وانفتاح، وهو قريب من رأي" أسعد داغر" الذي يشدد " على هذه الطلائع حيث أنها نواة الاستشراق، ويحدد تاريخها بالقرن العاشر ميلادي وصولا إلى القرن الثاني عشر "[4]

بالإضافة إلى وجود آخرين الذين يرون البداية الحقيقة للاستشراق كمنهج معرفي في القرارات التي اتخذت في مجتمع فينا الكنسي الذي عقد بداية القرن الرابع عشر ميلادي وبالضبط

1- الطيب بن براهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه وخاصة في الجزائر، ص29- 30.

2- ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، ص 29-30.

3- نجيب العفيفي، المستشرقون، ط4، ج1، ص105-106.

4- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاصر، ص56.

عام 1312م والذي تقرر فيه انشاء عدد من كراسي الاستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في الجامعات كل من أوكسفوردOxford باريس Paris، بولونيا افينيونAvinioun [1] وهذا الرأي يحتمل الكثير من الصواب إذ تحدثنا عن الجانب البيداغوجي والجانب الهيكلي، لكن بشيء من المنطق سنعلم أنه ما كان لهذه الكراسي أن توجد لو لم يوجد أساتذة مختصون يشغلونه.

وهو الدليل الملموس على أن الاستشراق ذو جذور بعيدة قد تعود إلى القرن العاشر ميلادي كما ذكرنا قبلا ،ولعله من المساعدة أن نذكر أن أغلب المؤرخين للاستشراق يذكرون اسم" **البابا سلفستر الثاني**" أو جريبيري أورلياك (930-1030م) كأول أو على الأقل كأقدم مستشرق معروف لدنيا وبالتالي يكون عصره هو ومن بدأ معه المشوار، عصر الخطوات الاستشراقية الاولى واقعا[2].

والرأي نفسه يذهب إليه "**برنارد لويس**" في حديثه عن النشأة الأولى عن للاستشراق حيث يركز كثيرا على الاحتكاك التاريخي بين الغرب المسيحي والاندلس وحواضرها" وأثر البعثات امتعاقبة من الطلاب المسيحيين إلى قرطبة والزهراء وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية التي لم تخل واحدة منها من علم غزير حمله هؤلاء الطلاب معهن إلى بلدانهم، حاملين فيه من أسباب النهضة تجلت فيما بعد بزمن غير بعيد[3].

فالاحتكاك بينهم جعل العلوم تنتشر وتتسع رقعة العلماء، مما سهل على الغرب المسيحي إثراء آدابهم وعلومهم ولغاتهم بفضل علوم العرب.

بالإضافة إلى **رودي بارت** يجوم بأن البداية الفعلية العملية للاستشراق كانت في القرن **الثاني عشر ميلادي**، ويؤيد رأيه هذا بحقائق تاريخية مثل: ظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن سنة **1143م**.

1- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاصر ، ص55.

2- الطيب بن براهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه وخاصة في الجزائر، ص 30.

3- المرجع نفسه، ص31.

إضافة إلى ظهور " عمل أكاديمي مهم جدا هو أول قاموس لاتيني عربي وبالتالي فإن بداية الاستشراق كانت في القرن الثاني عشر"[1].

وخلاصة القول ان اقرب الآراء للمنهجية العلمية الموضوعية والدقة التاريخية هو أن الإرهاصات الاولى للاستشراق كانت متمثلة في اولى البعثات الطلابية التي قصد حواضر العالم الإسلامي خاصة مركز الخلافة في بغداد، ومدن الاندلس الشهيرة، هذه البعثات كانت مع أواخر القرن العاشر ميلادي، وهذه الخطوة هي التي مهدت لظهور تبعات هامة بعد ذلك بقرن ونصف من الزمن مثل: ولادة أول قاموس لاتيني عربي إلى وجود ومزامنة وتلاه من أعمال أخرى خلال نفس الفترة، أي القرن الثاني عشر ميلادي.

ومع كثرة الآراء والاحتمالات حول النشأة الفصلية للاستشراق إن كان قد تجسد خلال القرن الثاني عشر ميلادي، لكنه لا يمكننا الجزم بمدة معينة محددة، وغنما هي فقط مقاربات، لأنه لكل رأي جانب من الموضوعية التاريخية على الاقل، وبالتالي فوجهات النظر ستظل محتفظة بخصوصيتها المعرفية وبأدلتها وبراهينها

2-وسائل الإستشراق:

اتخذ المستشرقون كل الطرق والسبل التي ظنوها موصلا لغاياتهم ومحقق لأهدافهم، بحيث ألّفوا الكتب ونشروها وعقدوا مؤتمرات وأصدروا الموسوعات والدوريات، أنشأوا الكراسي للاستشراف ودرسوا في الجامعات واشتركوا في المجامع العلمية وغيرها من الوسائل نجد مما يلي:[2]

أ- تأليف الكتب: وقد كان لتأليف الكتب دور أساسي وفعال في الدراسات والمؤلفات الاستشرافية التي شملت مختلف المجالات العربية والإسلامية على وجه الخصوص.[3]

1- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق أثرها على الأدب العربي المعاصر، ص 57-58.

2- ينظر إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين التحقيق والتظليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ص79.

3- ينظر: محمد جلاء إدريس، الإستشراف الإسلامي في المصادر العربية، ص 64.

وقد جمعت هذه موضوعات مختلفة فاعتمدوا على الكتب العربية مما أوقعهم في الكثير من الأخطاء، سواء كانت هذه الأخطاء مقصودة أو غير مقصودة[1].

ولجأوا إلى التأليف وهذا بعدما شعروا وفطنوا الدور هذه الحضارة المتمايزة عن الحضارات الأخرى، كما بحثوا في القرآن الكريم وجمعه وترتيبه، نزوله وتفسيره وترجمته ولغته وأسلوبه ...إلخ والقيام بمقاربتها الكتب الأخرى[2].

وفي هذا الشأن قال اسماعيل محمد:" وهذه الكتب التي ألفت احتوت تزويرا للحقائق وهجوما على الإسلام وتحفيزا لمبادئه وتعاليمه، وازدراء لأهله بأساليب منها ما يتسم بالوضوح ومنها ما يكون متدثرا بالخفاء والالتواء"[3].

ومنه نستنتج أن تأليف الكتب لعب دور كبير لدى المستشرقين بحيث أفالفوا العديد من الكتب المختلفة في مجالات عديدة ولكن هذا التأليف احتوى تزويرا للحقائق في مختلف الحقائق العلمية التي تناولوها.

فقد احتوت تأليفاتهم بحوث وتأليفات من الفلسفة الإسلامية بأقسامها:[الكلام، التصوف والأخلاق] واهتموا بمصادرها وتاريخها وعلاقتها بالفلسفات الأخرى، كما اعتنوا بعلوم العرب الإنسانية في محاولة للنفاد في أعماق المجتمع العربي ودرسوا نظام الأسرة وعاداتها وتقاليدها[4].

ونجد أيضا محمد جلاء إدريس يقول:

أما كتاباتهم في اللغة العربية فقد درسوا فيها كل ما يتعلق بهذه اللغة والفقه والأصوات واللهجات والنحو والصرف، الأصول والمعاجم وعلاقة العربية باللغات السامية، كما حضي

1- ينظر: محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام، موقف بعض المستشرقين منها، ص97.

2- محمد جلال إدريس، الاستشراق الإسرائلي في المصادر العبرية، ص65.

3- اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل. مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ص80.

4- ينظر: محمد جلاء إدريس، الإستشراف الإسلامي في المصادر العربية، ص80.

الأدب بنصيب كبير من اهتمامات المستشرقين وكتاباتهم، درسوا تاريخه وتطوره وعصوره ونهضته وانتحاله وسرقاته، وشعرائه وأعلامه وكتابه[1].

وهكذا, نجد مجال التأليف عند المستشرقين واسع جدا ولم يترك جانبا إلا ودرسه وألم بجميع ما يخص العرب والمسلمين سواء كانت هذه الدراسة من بعيد أو من قريب.

ب- إصدار المجلات العلمية: وقد لعبت المجلات دورا كبيرا بحيث زادت المجلات والدوريات لدى المستشرقين فمنها ما يختص في التاريخ ومنها ما يخص القانون، ومباحث العلوم الدينية[2] ومن أشهر تلك المجلات:

1- مجلة الجمعية الآسيوية (الملكية) بلندن.

2- مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية.

3- مجلة جمعية الدراسات الشرقية.[3]

لقد اختلفت أنواع المجلات وأماكنها وتبقى هذه المجلات المختلفة تخدم مصالحهم أكثر مما تخدم شؤون الآخرين فهم السابقون لتطوير مختلف العلوم وإنشاء المجلات لدراستها ونشرها.

ج- التحقيق ودور النشر الاستشراقية: "لقد كان من وسائل إذاعة الفكر الاستشراقي في العالم الغربي، وأحيانا خارجه والترويج لأبحاث وكتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين دور النشر التي أسسوها، وهذا الهدف نشر المعارف والمعتقدات"[4].

ويرتبط جانب التحقيق والنشر إلى جانب المخطوطات بحيث أن المستشرقون لم يكتفوا بالجمع والفهرسة بل قاموا بتحقيق عدة مخطوطات ونشر العديد منها إضافة إلى ذلك, الفهارس

1- محمد جلاء إدريس، الإستشراف الإسلامي في المصادر العربية، ص65.
2- اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل. مدخل علمي لدراسة الاستشراق،86.
3- محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام، موقف بعض المستشرقين منها، ص،97.
4- نفس المرجع، ص ص 61-62.

الخاصة بالأعلام والموضوعات علمية باقية، وخاصة وأن نشر مثل هذه الأعمال يتبع لمن أراد الفائدة سواء كان من الشرق أو من الغرب[1].

ومن أشهر دور النشر التي وضعوها لنشر المعارف والمعتقدات نجد:

1- درا ارنست لور، معروفة بنشر المطبوعات الاستشراقية من كتب ومجلات.
2- دار هندري فلترو فيها الكثير من المخطوطات العربية والفرسية.
3- دار مزونبيق، من أكبر دور النشر الاستشراقية في فرنسا وأوربا.
4- وفي إنجلترا، دار بروبتابن وشركاه في لند وتنشر فهرسا دوريا اسمه.
5- وفي إسبانيا، دار يسري في مدريد.
6- وفي ألمانيا: دار هاراشوفيس في فسادين، ولها نشر شعرية لوصف ما يصدر من الكتب في مصر ولبنان وسوريا والهند والمغرب الأقصى.
7- وفي هولندا، دار بريل في بولونيا[2].

ومن خلال ما سبق نستخلص أهمية التراث العربي الإسلامي عند المستشرقين مما دفع بهم إلى إنشاء هذا الكم الهائل من دور النشر لأنها من الوسائل المهمة في نشر الكتب والمعارف والمعتقدات، وكما يقول إسماعيل علي محمد أن أول من أنشأ مطبعة شرقية في الغرب هم المستشرقون وهي مطبعة مانيس 1476م حيث مازالت الكتب تتولى عليها من أشهر مطابعهم في لايدن والتي تظم حروف عشرين لغة شرقية[3].

جمع المخطوطات وفهرستها: يقول محمود محمد زقزوق: منذ زمن طويل اهتم المستشرقون بجم المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد المشرق الاسلامي، حيث كان هذا العمل مبنيا على قيمة المخطوطات التي تعمل تراثا غليا في شتى مجالات العلوم، فكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع السرق أن تحضر معها بعض المخطوطات[4]

1- ينظر: اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل. مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ص ص85-86.
2، ينظر: المرجع نفسه ص ص20-21
3- نفس المرجع، ص2.
- محمود محمد زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 65. 4

المبحث الثالث: أبرز مدارس الاستشراق

أ–المدرسة الايطالية: والبدء بالمدرسة الايطالية من المنطق والتاريخ باعتبارها "اعرق أمم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالا وثيقا متنوعا، ونالت الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر بفضل الفاتيكان حظا موفورا ...."[1]

وبالتالي فليس من المبالغة أن نقول أن ايطاليا مهد الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا ومن المعروف جدا دور الفاتيكان والباباوات المسيحيين في تأسيس الدراسات الاستشراقية، وفيما يلي نذكر بعض أهم أعلام الاستشراق الايطالي:

1/ **اغناطيوس جويدي**[2] **1935/1844 GUIDI JGNAZIO** "تعلّم العربية ثم صار أستاذا لها في جامعتها عام 1885م، انتدبته الجامعة المصرية أستاذا للأدب العربي تارخيا وجغرافيا سنة 1908م، ويعد شيخ المستشرقين في اللغات السامية خاصة السريانية والحبشية".

2/ **ليوني كابتاني:** leone caetani 1926/1069م[3] تعلم وأتقن سبع لغات كبرى منها العربية والفارسية، كان ثريا وسمحت له ثروته بإشباع رغباته المعرفية حيث كان عاشقا للثقافة الشرقية عامة والعربية على وجه الخصوص، تنقل بين عدة عواصم عربية مثل: بيروت، دمشق والقاهرة وكذالك دلهي عاصمة الهند.

من أهم مؤلفاته: حوليات الإسلام (روما 1912- 13 – 14- 18- 18- 26)، إنتشار الإسلام وتطور الحضارة (بولونيا 1912)، التاريخ الشرقي: سيرة الرسول ميلانو 1914

3/ **كارلو نالينو** Carlo Affonso Nallino[4] 1872م- 1938م

1– نجيب العقيقي، المستشرقون، ص450

2– يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الاسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، سنة 2001، ص150.

3– المرجع نفسه، ص152.

4– عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص150.

درس وتعلم اللغة العربية في جامعة طورينو، صار أستاذاً للعربية في المعهد العلمي الشرقي في نابولي 1894- 1902 ثم أستاذاً في جامعة باليرمو Palermo وروما أنشيء له كرسي للتاريخ والدراسات الإسلامية 1915 منذ عام 1909 وهو يحاضر بمصر.

ب- المدرسة الإنجليزية: أنشئت أول أول أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية ما بين عام 1632م- 1636م[1] في جامعتي كامبرج وأوكسفورد على التوالي، في البداية كان الطابع الفردي هو الطغالب على الدراسات العربية الإسلامية في بريطانيا، ومع مرور الوقت بدأت المراكز والجامعات الاستشراقية بالظهور والتطور، بدأً بالمراز التي أنشأتها شركة الهند الشرقية، لتكوين موظفين ومترجمين في سبيل استكمال احتلال الهند إلى غاية عام 1916م، سنة نشأة مدرسة الدراسات الاستشراقية والإفريقة والتي وتطورت حتى أصبحت رائدة الاستشراق البريطاني عامة في العصر الحديث ومنارة له، وأهم من مثل الاستشراق في إنجلترا نذكر:

1/ **ديفيد كامرون مرجليوث.** David Samuel Margoliouth :[2] من أشهر المستشرقين الإنجليز والمشهور بعلاقته بالأدب والتاريخ العربي الإسلامي بداياته العلمية كانت مع الدراسة اليونانية واللاتينية، وبعد ذلك اهتم باللغة العربية تعلمها ودرس تاريخ العرب والمسلمين وآدابهم وقد اقترن اسمه بنظرية النِحَل، التي نقلها الراحل طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي والتي شكك في ها عن صحة تاريخ الشعر العربي ويدعي أن أغلبه أو جلَّه من مؤلفاته نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي 1915 – رسائل أبي العلاء المعري 1919.

2/ آرثر جون أربري Arthur Jihn Arberry 1905-1969[3]

عكف بعد إلتحاقه بجامعة كامبردج على دراسة اليونانية واللاتينية، ثم سرعان ما زاد على دراسة اللغة العربية وآدابها، وهناك عمل في كلية الآداب بجامعة القاهرة رئيسا لقسم

1- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص83.

2- نجم الدين غالب الكيب، شخصيات من الغرب والشرق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1969، ص112.

3- يوهان فوك، تاريخ حركة الأستشراق، ص86.

الدراسات القديمة، أصدر خلال حياته أعمال متنوعة بين اللاهوتي والتاريخي والادبي وغيره ومنه نجد: ترجمة معاني القرءان الكريم، وهو من أهم مؤلفاته وترجمة مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي.

3/ **برنارد لويس Bernard Leuis** 1916:[1] إلتحق بجامعة لندن ودرس التاريخ بها ثم انتقل إلى باريس للحصول على دبلوم الدراسات السامية عام 1937، حصل على الدكتوراه عام 1939 في مدرسة الشرقية والإفريقة.

ج- المدرسة الروسية:[2]

لها علاقة وثيقة بالعالم العربي والإسلامي منذ العصر العباسي وتبادل السفارات بين الخلافة والإمبراطورية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فروسيا أو الإتحاد السوفياتي وبحكم ضمِّه لعدَّة جمهوريات مسلمة تحت مظلته، فقد كانت علاقتها بثقافة وعادات هذه الجمهوريات قائمة على نوع من الإحتكاك والمعرفة التي تيتح لها التعاون معها بما يناسبها دون غيرها، ولا تكاد تخلوا جامعة روسية اليوم من كراس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، ومن أهمها جامعة موسكو المركزية، وجامعة قازان التاريخية وجامعة بطرسبرغ، وقد ساهمت هذه المراكز الاستشراقية في تفويج عدد لابأس به من المستشرقين ومن أهمهم:

1- اغناطيوس كراتشكوفسكي Krackouskkiy Jgnarj 1883-1951 [3]

رائد الاستشراق الروسي المعاصر، وحامل لوائه، درس اللغات اليونانية واللاتينية، ثم اعتمد على نفيه في دراسة العربية، والتحق عام 1901م بكلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرغ ودرس فيها اللغات التركية والفارسية والعبرية ... اهتم بالشعر العربي في العصر الأموي والعباسي.

1- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص90.

2- المرجع نفسه، ص86.

3- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص153.

2- ف.ف بارتولد VV.Barthald 1869-1930م[1]

درس التاريخ الإسلامي في جامعة سان بطرسبرغ، ثم عمل بها استاذا للشرق الإسلامي وتاريخه اهتم بدراسة المصادر الكبرى للتاريخ الإسلامي، كما اهتم بدراسة مؤلفات ابن خلدون، وخاصة نظريته في الحكم، انتخب عضوا في مجمع العلوم الروسي، ورئيسا للجنة المستشرقين.

1- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ص154.

الفصل الثاني

الدراسات الإسلامية في الإستشراق

- تمهيد
- السيرة النبوية
- ترجمة القرآن الكريم
- جمع القرآن الكريم

تمهيد:

الاستشراق ظاهرة تمثل الاهتمام بعلوم الشرق بعامّة وبعلوم المسلمين بخاصّة، و لم يقتصر إهتمامها على العلوم فحسب، بل امتدّ الاهتمام إلى الثقافة والأداب والعادات، وقدكانت لهذه الظاهرة في الآونة الاخيرة أثرهافي الدراسات الإسلامية منذ بدأت حركت التأليف الجادّة في المحيط العربي الحديث بعد الصحوة من سيطرة الاستعمار، فقد تنبّه المسلمون على اسهامات المستشرقين في تراث المسلمين، وقد انبهر جزء كبير من هؤلاء المستشرقين وهم ينتمون إلى ثقافة غير الثقافة الإسلامية فيتحدثون على سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن الكريم.

المبحث الأول: السيرة النبوية

غالبا ما نرى مستشرقا لم يتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو الدّعوة الإسلامية في كتبه وأبحاثه، فرغم تبدّل النظرة الاستشرافية في المنهج والتفسير والأسلوب والعرض، فإنّ الغالبية من المستشرقين لم يتمكّنوا من التخلص من الفكر المعادي والتفسير المشوّه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وللقرآن الكريم والمبادئ الإسلامي[1].

حيث لا يختلف إثنان من الباحثين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقف في ضوء التاريخ الساطع، أي أن سيرته الشخصية وما بلغ منها من مبادئ وتعاليم اسلامية مدعومة بوثائق تاريخيّة وروايات موثّقة، إلى أنّ الاستشراق الأوربي يبدأ في تشكيكاته وتحريفاته من الجذور والأسس متّبعًا منهج المبشرين في ذلك[2].

فبدأت الرؤية الاستشرافية تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الأندلس، وتطورت هذه الرؤية عبر العصور تبلورا شديدًا دون التطوّر في المضمون، وهذه الرؤية في الأساس سلبيّة وعدائية[3].

من خلال هذا نجد بعض المستشرقين في تبرير موقف العداء تجاه الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم بزعمهم أنّ الإسلام خلال القرون السابقة كان عدّو للمسيحية.

ونجد مستشرق آخر يرى أن الأوهام والأباطيل بقيت زمنًا طويلا دون درس مصادر الإسلام في أوربا دراسة علمية، حيث نجد بعض العلماء في القرن التاسع عشر ومنهم "كوسان دوبر سفال"

1-ينظر: فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي- القرون الإسلامية الأولى- دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية، الأهلية، عمان ، ط1، 1998، ص51،

2- ينظر: المرجع نفسه، ص51.

3- ينظر: عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية-(دراسة تاريخية لآراء "وات-بروكلمان- فلهاوزن)- مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1417هـ، 1997م، ص28.

و"موير" و"فيل" و"مرجليوث" و"نولدكه"، وبعدها تناوله في بداية القرن العشرين "كيتاني" و"لامنس" و"ماسنيون" و"كازانوفا" وغيرهم فكانت كتبهم عامل هدم.[1]

من أخطر القضايا التي تناولها المستشرقون في بحوثهم ودراساتهم ظاهرة "نبوة محمد صلى الله عليه وسلم"، لم تكن عند معظمهم القناعة العلمية الكافية ولا الإيمان الراسخ بهذه النبوّة، فقد نشأوا على أدين أخرى ونقدوا بشيء من العداء لشخصية محمد صلى الله عليه وسلم[2].

فكان المستشرقون يدفعون دفعًا مقصودًا للإيقاع بنبوّته صلى الله عليه وسلم وحملوا حملاً مغرضا لتجريده من صفات النبوّة، فكانو مهما وضعوا أنفسهم موضع الحيدة والتراهة في ظاهرة الوحي والنبوّة تخونهم صراحة الكلمة والجرأة على قول الحق، وأمانة الرأي، إمّا برفضهم النبوّة رفضًا تامًا بأدلة واهية أو مرجوحة، وإمّا بعرضها على أسلوب التشكيك والتردد وإظهارها بصورة متعاكسة متناقضة[3].

إنّ تكوُّن مثل هذا البناء الاستشرافي الخاطئ قد جاء في الأساس معبرا عن موقف إيديولوجي، إتّخذ من الإسلام عدوّا لدودًا للحضارة الغربية المسيحية، لذلك نجد المستشرق حينما يكتب عن الإسلام أو النبي فإنّه لا يكتب ليثبت الحقيقة بل يكتب للإثبات أشياء آمن بها سلفًا[4] .

ومنه نجد أن الفكرة المسبقة التي يؤمن بها المستشرق في موضوع دراسة الأديان هي أن الإسلام بالنسبة لهم مجرد تلفيقات من المسيحية واليهودية وغيرها من الأديان.

فالتصور العام لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عند عامة المسلمين في البلاد العربية وغيرها هو في الحقيقة تصور خاطئ مليء بالشبهات التي أثيرت وتضمنت مناهج التربية والتعليم، تحت

1- ينظر: عبد الله محمدالأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية-(دراسة تاريخية لآراء "وات-بروكلمان- فلهاوزن)- مقارنة بالرؤية الإسلامية، ص28.

2- ينظر: نزير حمداني، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص 28.

3- ينظر: مرجع نفسه، ص28.

4- ينظر: مرجع نفسه، ص28.

إشراف وتوجيه المستشرقين والمبشرين الذين كان لهم السلطان التربوي والفكري في تلك البلدان خلال الحكم الاستعماري، فتسلط هذا الاستعمار بنوعيه: الجيش العسكري والجيش الفكري والثاني كان أخطر على الأمّة[1].

حيث تكاد الرؤى الاستشراقية على مرِّ العصور تتفق على أنّ الإسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية، مثلا نجد أن المستشرق اللاهوتي الذي لا يؤمن إلا بالمسيحية، فهو يجعل من هذه الديانة مرتكزًا يتوكأ عليه لدراسة الإسلام[2].

فسياسة الكنيسة في أوربا ومن والاها من المفكرين الأوربيين بدأت بعد فشلها في الحرب الصليبية في تحقيق هدفها وعلى مدى حوالي قرنيين 1099-1254م/493-652هـ حيث قررت تحويل الصراع إلى فكري وثقافي، بدأت بنشر الأكاذيب والادعاءات على الإسلام ونبيه مصورة من خلال خيال خصب للإسلام على غير حقيقته[3].

بدأت الحملة الفكرية ضدّ الاسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم قبل الحروب الصليبية من خلال القديس يوحنا الدمشقي الذي اعتبر الاسلام مذهبا منشقا عن الديانة الصحيحة ، فالإسلام بالنسبة لهم ما هو الا زندقة خارجة عن المسيحية، اما النبي فلم يكن مرسلا ،بل مبتدعا جاء بكتب موضوعا مختلفا ساعده فيه بعض الرهبان المنشقين عن الكنيسة [4].

نجد الكاتب البيزنطي "ثيوفانيس" كتب كتابا عن (حياة محمد) مليء بالأكاذيب زاعمًا أنّ أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا من الأحبار اليهود الذين اعتقدوا بأنه (المسيح المخلص)، وأن تعاليم الإسلام مستقاة من رجال التقى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاد الشام وكانوا

1- ينظر: عبد القهار داود عبد الله العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1، 1421هـ،2001م، ص123.

- ينظر: عبد الله محمدالأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية-(دراسة تاريخية لآراء "وات-بروكلمان- فلهاوزن)-مقارنة بالرؤية الإسلامية، ص29. 2

3- ينظر: فاروق عمر فوزي، استشراق والتاريخ الإسلامي،ص52.

4- ينظر: محمود محمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، ط1، 1407هـ،1987م، ص130.

يهودًا ونصارى، أخذ منهم الرسول عليه الصلاة والسلام ما فهمه من المبادئ وحرفها على طريقته[1].

فبالنسبة للمستشرقين فإنه لا يمكن اعتبار السيرة النبوية مسألة تاريخية صرفة، حيث أنها تخضع لأساليب النقد والتحليل، التي تعامل بها المراحل التاريخية المختلفة، وهذا هو ما يريده المستشرقون، وبمعنى أدق فهم يريدون إخضاع السيرة لمناهج البحث الغربية المادية والعلمانية، وغيرها من المناهج التي يتبعونها [2] .

كان اهتمام المستشرقين بالكتابة عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم اعتباراً من القرن السابع عشر، بعد أن كانت للكتابات السابقة في هذا المجال كتابات جدلية، كنسبته تعبر عن اتجاه الكنيسة المعادي للإسلام. فهدف المستشرقين كان محاربة الإسلام والدفاع عن المسيحية [3].

من هذا المنطلق نجد أن جل المستشرقين يهودا ونصارى ينكرون الوحي إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واليهود ينكرون الوحي إلى عيسى ومحمد –عليهما السلام– بينما النصارى ينكرونه إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا في حدّ ذاته يعدّ حاجزًا نفسيا [4].

وعليه نجد أن الكثير من الأوربيين يظنون أنهم لم يعودوا بحاجة إلى الإيمان بالله، وهكذا أصبح "الإله" في نظرهم فكرة غير ضرورية، وكل فكرة غير ضرورية في نظرهم لا تقوم على الأساس.

فالمستشرقون عندما يتكلمون عن محمد صلى الله عليه وسلم يقولون أنه كان تاجرًا كبيرًا وناجحًا وحينما يتناولون دعوته يقولون أنها جاءت للانقضاض على الأرستقراطية القريشية [5].

1- ينظر: فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص52.
2- ينظر: عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، ص34.
3- ينظر: محمود محمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص130.
4- ينظر: محمود ماضي، الوحي القرآني –في المنظور الاستشرافي ونقده– ، دار الدعوة، ط1، 1416هـ/1996م، ص31.
5- ينظر: المرجع نفسه، ص32.

ولما أُيِّد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحشد هائل من المعجزات وخوارق العادات الحسية بجوار المعجزات المعنوية الخالدة (القرآن الكريم)، فإن المستشرقين أقدموا على الافتراءات والتشكيك في هذه الخوارق، وزعموا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم اعترف بأنه لا يستطيع ان يأتي بآية كما شككوا في أبرو الآيات والمعجزات خاصة تلك التي تحدث عنها القرآن الكريم مثل الإسراء والمعراج[1].

ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم عند هؤلاء المستشرقين ماهي إلاَّ إفراز لحالة نفسية قد تكون صحية عند بعضهم ومرضية عند البعض الآخر.

امَّا **بروكلمان** فيقول في نفس القضية: "واغلب الضن أن محمدا قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا وهو امر لم يكن مستغربا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي"[2].

كما ذهب كزيمير إلى إنكار امية الرسول صلى الله عليه وسلم، وافترض لذلك مبررا إذ يقول: "من المحتمل أن يكون فعل ذلك ليظهر أمام قومه في صفة رجل موحى إليه من السماء"[3].

وهكذا نجد قليلا من المستشرقين من لم يتناول الدراسات الإسلامية وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو الدعوة الإسلامية في كتبه وأبحاثه، وغالبية هؤلاء المستشرقين لم يتمكنوا من التخلص من الخرافات والتفاسير المشوهة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

أما المستشرق ولبون فقد علّل قلّة معرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وضعف تعليمه بطريقة مختلفة قائلا:" يقال أن محمداً كان قليل التعليم، ونرجح ذلك، وإلاّ وجدت في تأليف القرآن ترتيبا

1- ينظر: عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين- على الأصول العقدية في الإسلام- مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ-2001م، ص87

2- كارل بروكلمان، افتراءات المستشرقين على السيرة النبوية، نادي أبها الأدبي، ص ص22-23، نقلا عن فالح بن محمد بن فالح الصغير" الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ، ص ص48-49.

3- السفاري، مختصر حياة السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، تر: محمد عبد العظيم علي، نقد وتحقيق عبد المتعالي مجد الجبري، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر ، القاهرة، 1994، ص63.

أكثر مما فيه، ونرجح أيضا أنّ محمدا لو كان عالما ما أقام دينا جديدا، فالأميون وحدهم الذين يعرفون كيف يدركون امرهم"[1].

أما السير توماس كارلين فيقول في كتابه "الأبطال" : " لقد أصبح من العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى تلك الإتهامات التي وجهت للإسلام ونبيه، وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو أربع مائة مليون من الناس"[2].

وهنا نجد أن هذه الإتهامات باطلة توضح كيف يتعرض الدين الإسلامي والمسلمين إلى انتهاكات لا اساس لها من الصحة.

كذلك نجد من المستشرقين "كولى" الذي وصف الإسلام بأنه :" أسس على التعصب والقوة وأنه يسمح لأتباعه بالسلب والفجور، وأنه وعد الذين يموتون في القتال بملذات الجنة"[3].

كما تحدث عن الحروب الصليبية فقال:"...وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما تضمنه من قوانين الأخلاق الساذجة"[4] .

فإن صفاء النفس في رأي هذا المستشرق لا يتناقض مع صفة المرض الذي يجعل صاحبه يتخيل روحا تمتلكه عند **ماسيه**، بدليل قوله في موضع آخر:" وهكذا أنضجت في نفسه الفكرة أنه مدعوا إلى أداء هذه الرسالة، رسالة النبوة. ولكن حياؤه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته فترة غير قصيرة، و لم تبدد شكوكه إلا بعد أن خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء"[5].

1- غستان، حضارة العرب، تر: عادل الزعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1979، ص141.

2- عفاف سيد صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، 1417هـ-1997م، ص61.

3- كولى، البحث عن الدين الحق، د. ط، د. ت، 1928، ص14.

4-المرجع نفسه، ص14.

5- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الكتاب لبنان، ط9، 1974، ص36.

وكذلك يضيف **هنري دي كاستري** برأيه هذا بعد ما عرف حال الناس في البيئة التي نشأ فيها محمد صلى الله عليه وسلم، إذ يصرح قائلا: " ولا شك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس، لأن حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان، وأن القراءة والكتابة كانت معلومة في ذلك الحين من تلك الأقطار"[1].

إضافة إلى كل هذا نجد أيضا من قال كذلك أكاذيب في حقه مثل قول ريتشارد سوذرن: "إن محمداً دجالا أثار من القضايا أكثر ما قدم من الحلول، وصور على أنه رجل مسيحي الأصل انشق عن البدوية طمعا في كرسيها، فلما خابت آماله ادعى النبوة"[2].

فمن خلال كل هذا نجد المستشرقين يتخذون هذه الدلائل على أمية الرسل صلى الله عليه وسلم تدل على حقدهم وتمييزهم للدين الإسلامي وباقي الديانات الأخرى وأن من يتبعون النبي أميون لا يفقهون للعلم وغير مؤهلين.

لقد انعم الله عز وجل على الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم الذي هدانا إلى التي هي أقوم وإلى الصراط المستقيم، ومن المعلوم بالضرورة أن تبليغ الرسالة إلى العالم فرض على المسلمين وبالخصوص علماء الأمة[3].

ويقول عبد الله بن عبد الرحمان الخطيب:" فكان لابد من تبليغ هذه الرسالة العامية من نقل مضامينها ومعانيها بلغاتهم المختلفة، ومن ثم يعد هذا العمل – أي ترجمة معاني القرآن الكريم – عملا جهاديا علميا يجب أن ينهض به فئة من العلماء"[4].

1- عبد الحليم محمود، أوربا والإسلام، المكتبة العصرية، بيروت، ص41.

2- بهجة كامل عبد اللطيف، صور من إفتراءات المستشرقين حول الرسول (ص) بيان بطلانها، 1430هـ 2009م، ص711.

3. - ينظر: عبد الله بن عبد الرحمان الخطيب، نماذج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم(الله، الصلاة، الصوم، الزكاة، وأسماء المصور)، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص1

4- المرجع نفسه، ص1.

ومن خلال هذا نجد أن "عبد الله بن عبد الرحمان الخطيب" يتحدث في هذا القول عن ترجمة القرآن الكريم فلا بد أن تترجم معاني القرآن إلى لغات غير العربية وهو يعتبر هذا عمل جهادي يجب على العلماء الإهتمام به والعمل عليه.

ويرى أن ترجمة معاني القرآن يعتبر واجب وعلينا العمل، وهناك من تصدى لهذا العمل ثم قام بترجمته المسلمون[1].

ترجمة القرآن الكريم

- معنى الترجمة في اللغة والاصطلاح

أ/ **لغة:** الترجمة في التعريف اللغوي يقصد بها التبيين والتوضيح وهي أيضا تأتي بمعنى التبليغ[2].

وتأتي أيضا بمعنى تفسير الكلام باللغة غير لغته، وترجم كلامه، إذا فسر بلسان آخر، وتأتي أيضا بمعنى نقل الكلام من لغة إلى اخرى [3].

ب- إصطلاحا: ويقول "علي بن سليمان العبيد": " التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"[4].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن المعنى الاصطلاحي للترجمة هو التعبير عن الكلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى لكن بشرط أن لا يختل المعنى ويتغير.

1- ينظر عبد الله بن عبد الرحمان الخطيب، نماذج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم(الله، الصلاة، الصوم، الزكاة، وأسماء المصور)، ص1.

2- ينظر: علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم (تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص 4.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص ص4-5.

4- علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها حكمها، ص5.

وفي تعريف آخر نجد أنه تفسير الكلام بلغة غير لغته، وهذا التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل، المفسِّر ومقاصده، بل يكفي فيه البيان ولو من وجه[1] .

معنى ترجمة القرآن الكريم:

ويقصد بترجمة القرآن أي أن تطلق على المعاني اللغوية السابقة فيكون معنى ترجمة القرآن على الأوجه:

أ- توضيح القرآن الكريم وتبيينه وتفسيره بلغته العربية.

ب-تبليغ ألفاظه.

ج- تفسير القرآن بلغة غير لغته.

فترجمة القرآن هي التعبير عن معاني ألفاظ العربية ومقاصدها بألفاظ أخرى غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد[2].

تاريخ ترجمات القرآن الكريم الأولى:

لقد بدأت المحاولات الاولى لترجمة القرآن الكريم والتعرف على مضمونه من قبل الأوربيين في العصور العباسية الأخيرة وقبل سقوط الخلافة العباسية على يد المغول، وذلك بعد أن أدرك الأوربيين بعد فشلهم المتكرر في الحروب الصليبية أن سلاح القوة واستخدام الجيوش لاكتساح الوطن العربي[3].

1- ينظر: علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها حكمها، ص5.

2- ينظر: علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها، ص7.

3- ينظر: فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) -دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية- الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ط1، 1998، ص199

أ/ **الترجمة اللاتينية الأولى**: يذكر المؤرخون أن حركة الترجمة الاستشراقية يعود تاريخها إلى القرنيين الحادي عشر والثاني عشر ميلادي[1].

وأول ترجمة وأقدمها هي تلك التي دعا إليها ورعاها رئيس " ديركلوني" وتولاها "بطرس الطليطلي" و"همربن الدماشي" "وروبارت كيت" وهذا بمساعدة عربي مسلم يدعى" محمد"ولا يعرف له لقب ولا كتب[2].

وبقيت هذه الترجمة الخطية محفوظة في صومعة الراهب بطرس ثم طبعت في **بازل سنة 1543** والطبعة الثانية في بازل أيضا سنة1550 والذي قام بنشر هذه الترجمة هو **"تيدورسيلياند"** وكان لاتينيا[3].

ويقول الأستاذ "عبد الله عباس الندوي" : " إن هناك رواية أخرى حول هذه الترجمة التي قام بها الرهبان باللاتينية تقول: إن بعض الرهبان من إيطاليا وألمانيا أحرقوها خائفين من تأثير القرآن في عقول الناشئة وضعاف الإيمان من الرهبان"[4].

وعلى ذلك نجد حسب " عبد الله عباس الندوي" أن هناك رواية أخرى حول الترجمة التي قام بها الرهبان، وهناك بعض الرهبان أحرقوا هذه النسخ خوفا وخشية تأثير القرآن في عقولهم.

ب– الترجمة الإيطالية الأولى: ففي هذه الترجمة، لا عن الأصل العربي للقرآن كما زعم المترجم كذبا، ففي عام 1548م قام "**أرينا بيني**" بترجمة القرآن إلى الإيطالية وتقع هذه الترجمة في 150 ورقة[5].

1– ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها (ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص18.

2– ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها (ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية)، ص 24.

3– ينظر: المرجع نفسه، ص24.

4– المرجع نفسه، ص18.

5– المرجع نفسه، ص18.

وقد ادعى هذا المترجم أنه اعتمد في ترجمته على الأصل العربي للقرآن مباشرة لا عن الترجمة التي نشرها " **بيليباندر**"[1].

ج- الترجمة الألمانية الأولى: لقد قام المستشرقون الألمان منذ أمد بعيد بإعداد العديد من الترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الألمانية وغيرها من اللغات[2].

وكانت ترجمة "**أريفا بيني**" مصداً لأول ترجمة ألمانية قام بها "سلمون شفايجر" الذي كان قسيسا واعضا وكنيته" فروان كيرشه"Ferauen kirche ، في نورمبرغ سنة 1612 وقد أعيدت هذه الترجمة طباعتها سنة 1623، ثم سنة 1659 وعام 1664[3].

ج- الترجمة الهولندية: كانت الترجمة الالمانية الآنفة الذكر ومصدرا لأول ترجمة باللغة الهولندية وقام بها رجل مجهول وكان هذا سنة 1641 وطبعت في هامبورغ، وهذا يعني أن هناك ثماني طبعات في أربع لغات وكلها من مصدر واحد، وهي ثلاث طبعات باللاتينية وثلاث بالألمانية " لشفايجر" واحدة بالإيطالية والأخرى بالألمانية[4].

هـ- الترجمة الفرنسية: وهي التي قام بها "دي ربير" عام 1647 وقد ترجمت إلى لغات أخرى وهي(الإنجليزية، الهولندية) ترجمت إلى الألمانية أما ثاني ترجمة فرنسية فتمت بعد 136 سنة إذ ظهرت في باريس سنة 1783 وقام بها "**سافاري**" [5].

1- ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها (ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية)، ص18.

2- ينظر: ناصر بن محمد بن عثمان، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية(مجلة علمية محكمة)، العدد السادس، السنة الرابعة، 2009، ص401.

3- ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها،ص21.

4- ينظر المرجع نفسه، ص21.

5- ينظر: عبد القهار داود عبد الله العالي، الاستشراق والدراسات الاسلامية، ص24.

وتعد ترجمة "سافاري" safari من أهم الترجمات التي صدرت باللغة الفرنسية، وقد قدم لها المستشرق الفرنسي " كاردون" ونوّه بدقتها ووضوح أسلوبها وروعته مع أمانة الضبط وقد وضع في مقدمة الترجمة دراسة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

و- الترجمة الإنجليزية: وطبعت لأول مرة ترجمة إنجليزية عام 1649 وهي منقولة عن ترجمة فرنسية في مطبعة يونيفرسل بإنجلترا، وكانت تصدر مجزّأة، وقد بدأ بترجمتها إلى الإنجليزية على يد "ألكسند روز Alexander Ross" ثم تبعه "ر. تيلور،R.Tailor " وأطلق عليه ألكسندر (قرآن محمد) "The Alcoran Of Mohamed " وطبعت هذه الترجمة بكاملها في عام 1718م[2].

ز/ أقدم ترجمة إنجليزية من العربية: وظهت هذه الترجمة في لندن عام 1734م وقد حظيت بانتشار واسع منذ ظهورها حتى اليوم، وأعيدت طبعتها عدّة مرات وكانت الطبعة الثانية في لندن عام 1764 وكانت في مجلدين[3].

- أهداف المستشرقين لوضع الترجمات:

تنوّعت هذه الأهداف وقسّمت إلى عدّة أقسام (الدينية، العلمية ، الإستعمارية، الإقتصادية، السياسية والتاريخية).

أ- الهدف الاول: البحث باسم البحث الحر: وهذا من أجل الإستفادة العلمية من العلوم والمعارف، والتأكّد من صحة ما يحمله هذا الكتاب[4].

1- ينظر: علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها، ص، 23.
2- ينظر المرجع نفسه/ ص23.
3- ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، ص24.
4- المرجع نفسه، ص33.

ويقول في ذلك الشأن محمد أشرف بن علي المليباري: " ومن هنا أقبل جمع من المستشرقين المعجبين بهذه الحضارة إلى الشرق وإلى تأثرهم الإسلامي وإلى أعظم ما يملكون وهو كلام الله للإستفادة والتعلّم باسم البحث الحر"[1].

وعليه نجد هناك فئة من المستشرقين الذين قاموا بترجمة القرآن الكريم يبحثون بحجة البحث الحر وهذا لإعجابهم بالحضارة الإسلامية، فوجدوا إلى ذلك خير سبيل وهو كلام الله عز وجل.

ب- حب الإنتقاد والمعارضة لأجل التشكيك والهدم والتظليل : وهذا من الأهداف الرئيسية والأساسية التي جعلت المستشرقين يقدمون على ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الاجنبية[2].

وقد ذكر الباحثون أمثلة كثيرة من واقع ترجمات المستشرقين لتنفيذ هذا الهدف المعوج ومثال ذلك ما ذكره " صالح البنداق" من وجوه التشويه مايلي:

- القيام بالترجمة الحرَّة، وتحاشي الترجمة العلمية، إمعانًا في التحريف والتظليل بما يترتب عليه تحوير المعاني وتبديلها وعرض النص القرآني كما يراه المترجم، لا كما تقتضيه آياته وألفاظه[3].

ومن خلال هذا الهدف نجد أنّ غرض المترجم هو إيصال الفكرة أو المعنى كما يراه هو مناسبا لا كما يقول النص القرآني وهذا يحمل من التظليل والتحريف.

- التقديم والتأخير والحذف والإضافة.
- إزاحة الآيات القرآنية من مكانها التوقيفي لتظليل القارئ وإبعاده عن الإحباط بحقيقة النص القرآني[1].

1- ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، ص33.
2- ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، ص34.
3- المرجع نفسه، ص35.

ومن ذلك نجد أيضا من هذين الهدفين أنّ المترجم يعمل بحرية وكأنّ النص الديني الذي بين يديه ليس مقدّسًا, بحيث يقدّم ويؤخّر كما يريد، ويعمل من أجل تظليل القارئ وعدم فسح المجال له بمعرفة حقيقة النص القرآني.

ج- التصرف في نصوص القرآن بالتأخير والتقديم: ومن بين من قام بهذا العمل المشين نجد المستشرق " **رودويل**" وقد ظهرت الطبعة الاولى من ترجمته عام 1886م- 1304هـ، حيث أحدث بدعة في المنهج القرآني المألوف، فقد رتب السّور على ترتيبه الزمني وحسب نزولها فبدأ بسورة العلق واختتم بسورة المائدة وزعم أنّ هذا الترتيب التاريخي يعطي صورة صحيحة واضحة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وأضاف بعض المترجمين بجانب القرآن مقدمات وملاحق مشوهة لكلام الله، وهي عبارة عن مقدمات تفسيرية وملاحق شارحة، لا لمضمون النص المترجم، بل هي مناقشات ضدّ أصالة القرآن، وسخرية من محتواه[3].

1 - المرجع نفسه، ص35.

2 - ينظر: محمد أشرف بن علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، ص36.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص36.

المبحث الثالث: جمع القرآن الكريم

ب- سوردار: (sourdel): يزعم هذا المستشرق أن الأثار الإسلامية نفسها تدل على عدم قيد الآيات القرآنية بالكتابة تحت رقابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث إكتفى قُبَيل وفاته بالإعلان عن نهاية الوحي، الذي إمتدى على فترة سنوات طويلة.

ومبادرة بعض الصحابة هي وحدها التي تفسر تدوين مختلف المقاطع تدريجيا وبطريقة غير منتظمة وبأدوات بدائية مختلفة، وكان لإبن عبّاس وعلي، وأما المصحف الرسمي فقد أعتُمِد في عهد عثمان وبأمره، وأرسلت منه نسخ إلى دمشق والكوفة والبصرة ومكة، وإن كان أهل الكوفة أعلق بمصحف إبن مسعود المشهور ببعض إختلافاته[1] .

ج- بلاشير Blacher: يرى أنّ التدوين لم ينشأ إلاّ بعد الهجرة إلى المدينة[2]، وهذه المزاعم كلُّها لا تقف أمام الروايات الصحيحة الثابتة الدالة على أنّ القرآن الكريم قد تمَّ تدوينُه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من الصحابة يدوّنون ما ينـــزل عليه من القرآن، ويعرف هؤلاء بـــ "كتَّاب الوحي"، وقد وصف هذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: "كنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نُؤَلِّف القرآن من الرِّقاع"[3]، أي: نجمعه لترتيب آياته من الرقاع.

وما رواه البخاري[4] عن ابنِ شهاب أنّ ابن السبّاق قال: "إنّ زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه قال: إنك كنتَ تكتُب الوحيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتّبعِ

1- Dominique et Janine sourdel: la civilisation de l'islam classique, Arthaud « Les Grandes Civilisations », 1re édition 1968, p.p 120-121.

مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، رسالة ماجستير بجامعة الأمير عبد القادر، د. محمد البشير مغلي، ص 202.

2- Blacher: op.cit. p 19.

بواسطة: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص 203.

3- رواه الحاكم في المستدرك، 229/2.

4- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، (4989) 638/8.

القرآن. فتَتَبّعْتُ حتى وجدتُ آخِرِ سورةِ التوبةِ آيتين مع أبي خُزيمَةَ الأنصاريّ لم أجِدهما مع أَحَدٍ غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[1].

وما رواه البخاري[2] أيضا عن البَراء قال: "لما نَزَلَت: ﴿لا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ادعوا فلانا، فجاءه ومعه الدواةُ واللوحُ ـأو الكتفـ فقال: اكتب ﴿لا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3].

فهذه النصوص وغيرها تبين أنّ تدوين القرآن كان بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، و لم يكن بمبادرة من الصحابة، كما أنها تبيِّن أن الرسول كان حريصاً على تدوين كل ما ينـــزل عليه من الوحي ولو كان بعض آية. وهذا لا ينفي أن بعض الصحابة كانوا يدونون القرآن أو بعضاً منه تدويناً شخصياً خاصاً بهم. إذاً فالآثار الإسلامية واضحة وصريحة في أنّ التدوين وقع بأمر الرسول وعِلْمه ورقابته خلاف ما يدعيه سوردال وغوستاف لوبون وغيرهم.

رابعاً: ضياع فقرات من القرآن

ويرى المستشرق نولدكه أنّ أجزاء من القرآن قد ضاعت، فيضع في كتابه "تاريخ القرآن": "الوحي الذي نزل على محمد و لم يحفظ في القرآن"، وهذا ما تبناه المستشرقان اللذان كتبا مادة القرآن بدائرة المعارف؛ إذ ورد فيها: "إنه مما لاشك فيه أن هناك فقرات من القرآن قد ضاعت"[4].

1- سورة التوبة، الآية 128.

2- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، (4990) 638/8.

3- سورة النساء، الآية 95.

4- ينظر: محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من منظور استشراقي -دراسة نقدية تحليلية-، ص ص 212-123.

وهذا الزعم قديم يعود في أصله إلى الروافض الذين يزعمون أن القرآن قد تعرض للتحريف، ونقصت منه آيات كثيرة تدل على ولاية علي وأحقّيته بالخلافة، وغير ذلك[1]. واستدلوا لذلك بروايات ساقطة وأخبار موضوعة ملفقة، وقد استعمل هؤلاء المستشرقون أغلب هذه الروايات، ففتحوا الباب لأمثال هؤلاء الملحدين للطعن في صحة القرآن وسلامته من التبديل.

خامسا: ادّعاء وجود أشياء في القرآن ليست منه

ومن أبرز المستشرقين الذين بحثوا هذا الموضوع المستشرق الألماني نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن"، وفيه آراء كثيرة بعيدة عن المنهج العلمي، منها ادعاؤه أن فواتح السور ليست من القرآن، وإنما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلاً حرف الميم كان رمزاً لصحف المغيرة، والهاء لصحف أبي هريرة، والصاد لصحف سعد بن أبي وقاص، والنون لصحف عثمان، فهي إشارة لملكية الصحف، وقد تركت في مواضعها سهواً، ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآنا[2]. وهذا الزعم مردود لعدة أمور منها[3]:

أولا: إنّ زيداً رضي الله عنه لم يكن يجمع القرآن من نسخ كاملة، وإنما كان يجمعها من مواد مختلفة كالعظام والجريد واللخاف، فأيُّ ورقة أو جريدة أو عظمة كانت تحمل هذه الحروف؟

ثانيا: إن هذا الرأي لا يستند إلى أي دليل أو رواية صحيحة، حتى الروايات الضعيفة التي أولع بها المستشرقون لم يرد فيها شيء من هذا لا تصريحاً ولا تلميحاً.

ثالثا: لم يُجب هؤلاء المستشرقون عن تساؤل مهم وجوهري في هذا الموضوع، وهو لماذا وُضِعَتْ هذه الحروف في أوائل هذه السور دون غيرها، ولماذا لهذا العدد من السور بالتحديد؟

1- ينظر: إحسان إلهي ظهير، الشيعة والقرآن، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط3، 1396هـ/1976م، ص54.

2- ينظر: عبد القهار العاني، الاستشراق والدراسات الاسلامية، والقرآن الكريم من المنظور الاستشراقي -دراسة نقدية تحليلية-، ص 230.

3- ينظر: محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي -دراسة نقدية تحليلية-، ص.ص 230 231.

رابعا: إنّ هذه الحروف بهيئاتها لا تتطابق مع الأسماء التي اقترحها المستشرقون، فالزبير لا يرمز له بـــ"الر"، لذلك استعمل ويلش حرف"Z" بدلا من حرف "R"، الذي وضعه نولدكه وهيرشفليد في دعواهم أن "الر" رمز للزبير.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنّ الأسماء التي اقترحها المستشرقون لم تكن معروفة بحيازة مصاحف، في الوقت الذي أهمل فيه هؤلاء المستشرقون ذكر أشهر الصحابة الذين عُنوا بحفظ القرآن وجمعه وتدوينه كابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب وغيرهم.

خامسا: إنّ هذه الطريقة لم تكن معروفة عند العرب، ولم تكن من عادتهم في توثيق أشعارهم وخطبهم.

فهذا كله يبين ضعف نظرية نولدكه، ومع ذلك قد وَجَدَتْ ترحيباً كبيراً في الأوساط الاستشراقية، وظلت هي السائدة في الكتابات الغربية وقتاً طويلاً؛ لأن هذا الرجل يعد شيخ المستشرقين الألمان من غير مدافع، ويعد كتابه من أهم المصادر الغربية في دراسة هذا الموضوع، وعليه اعتمد معظم المستشرقين وتابعوه في كثير من آرائه التي لا يؤيدها المنهج العلمي الصحيح.

خلاصة:

هذه بعض مواقف المستشرقين حول سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وترجمة القرآن الكريم وجمعه وترتيبه، وقد تجلى لنا ما تحمله هذه الآراء من بعد عن المنهج العلمي، وخروجه عن الموضوعية، وجهل في كثير من الأحيان بعلوم الإسلام ومصادره، والمبالغة في الشك والافتراض وإنكار الحقائق الثابتة والاعتماد على الضعيف للاستدلال به.

الفصل الثالث

الدراسات الإسلامية في الإستشراق الأمريكي

- تمهيد
- الاستشراق الأمريكي –النشأة والتطور–
- المدرسة الأمريكية وأهم أعلامها
- قراءة في كتاب جورج بوش الجد

تمهيد:

هناك عوامل عديدة شكلت اتجاهات المستشرقين اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولعل النقطة الجوهرية في نظرة المستشرقين نحو النبي عليه الصلاة والسلام أن الإسلام مأخوذ من ديانات سابقةّ تأثر بها نبي الإسلام خاصة اليهودية والنصرانية. والكثيرون من المستشرقين يرون في رسول الإسلام مرسلا من عند الله. وهناك من يراه مصلحا اجتماعيا، ولا يعتبرونه نبيا ورسولا. هذه الأفكار التي ساقها بعض المستشرقين ما ذهب إليه جورج بوش الجد الذي رأىّ أن محمدا رسول ونبي اختارته العناية الإلهية عقوبة للكنيسة التي انحرفت عن مسارها الصحيح .

المبحث الأول: الاستشراق الأمريكي: النشأة والتطور

يعتبر الاستشراق الأمريكي امتدادا واستمرارا للاستشراق الأوروبي، وارثا مجمل تصوراته الجاهزة عن العالم العربي والإسلامي، وترجع أولى التفاتات أمريكا إلى الشرق إلى سنة 1810م عبر إراساليات تبشير التي تعد "الجمعية التبشيرية الأمريكية" أهم مؤسساتها.

لقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى بلغت اللجان التي شكلتها من الوطنيين في المناطق التبشيرية[568 لجنة] اشتركت فيها 73 ألف مواطن، وقد كانت الجمعية تهتم بأمر التبشير في بلاد تركيا وسوريا وفلسطين، لأنها لا ترغب في ترك البلاد التي كانت مهبطا للثورات تحت سيطرة الإسلام.[1]

إلا أن الاستشراق الامريكي بدأ عمليا بعد الحرب العالمية الثانية، عندما وجدت أمريكا نفسها مضطرة لتحل محل بريطانيا في المشرق العربي، يشير مايكلر كويلاند ضابط المخابرات الأمريكية إلى ان بريطانيا حينما قررت التخلي عن مركزها في الشرق الأوسط طلبت من أمريكا ان تحل محلها.[2]

وقد وجدت أمريكا رصيدها من معرفة الشرق الإسلامي ضئيلا جدا، فحاولت الحكومة الفدرالية استدراك هذا العجز، حيث أصدر مجلس الشيوخ مرسوما عام 1958م باسم "مرسوم مجلس الدفاع القومي للتعليم" كان له أثر كبير في تشجيع الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية.

وفي عام 1965م أصبحت اللغة العربية تدرس في خمسة عشر مركزا، أنشأت بأموال قدمتها الحكومة الفدرالية، وتأسست عام 1959م" الرابطة الأمريكية لدراسة الشرق الأوسط".[3]

---

1 محمد غزت اسماعيلي الطهطاوي، التبشير والاستشراق: احقاد وحملات، الزهراء للأعمال العربية، ط 1، 1991، ص ص 196-197.

2 د. مازن مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مطبعة الملك فهد الوطنية، ط 1، 1416ه/1995م، ص 51.,

3 ينظر: د. رشيد بن حبيب، www.madimacenter.com، مركز المدينة المنورة للدراسة وبحوث الاستشراق، 2005.

وفي عام 1964-1965 بلغ عدد الجامعات الأمريكية التي تقدم برامج الدراسات عليا حول الشرق الأوسط أكثر من ثماني وعشرين جامعة، تحتوي برامجها على 850 مادة، ويصل عدد الاساتذة العاملين بها إلى أكثر من 300 أستاذا.[1]

وقد أصدرت "رابطة الدراسات الشرق الأوسط" كتاب المعلومات السنوية لعام 1992، ويضم بين دفتيه أسماء عدة آلاف من الباحثين في شؤون الشرق الأوسط وفي شتى المجالات.

لقد خططت الولايات المتحدة الامريكية لدورها الاستعماري الجديد بعناية، وظفت الاستشراق ورسمت بذلك ما أسمته" سياسة العلاقات الثقافية" وقد افصح "مرتيمر جراف" عن جانب هذه السياسة الثقافية قائلا:" غن العملية الهائلة لتجميع المطبوعات المتميزة في اللغات الشرق الأدنى، الصادرة منذ 1900م وحتى اليوم، والنظر فيها وفحصها إجراء يتعلق بالأمن القومي الأمريكي وهو من أجل فهم أمريكي أفضل للقوى التي تناوئ أو تنافس الفكرة الأمريكية، وأهم هذه القوى الإسلام.[2]

ومنه فالاستشراق الأمريكي يرى أن الإسلام والمسلمين هو أكبر منافس لها ولهذا أخذت الدراسات الأمريكية تدرس الشرق من جميع جوانبه.

ومنذ ذلك الحين تمحور النشاط الاستشراقي الأمريكي حول السبل التي تتيح للولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها على المنطقة العربية والعالم الإسلامي، فأصبح كل ما يطلب من الاستشراق أن تؤديه هو مساعدة المؤسسة الأمريكية على إنجاز تطلعاتها في الهيمنة على مقدرات الشرق، وضمان الحماية الكاملة لإسرائيل باعتبارها أكبر حليف.

1 ابراهيم عبد الكريم، لاستشراق وأبحاث الصراع لدى اسرائيل، دار لجبل للنشر الدراسات الأبحاث الفلسطينية، عمان، 1993، ص 50.

2 محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق: دراسة تحليلية تقويمية.

طبيعة الاستشراق الأمريكي:

لقد كان الاستشراق الأمريكي على اتصال وثيق بالاستشراق البريطاني، مما جعل خصائص الاستشراق البريطاني تكاد تنتقل إلى الاستشراق الأمريكي مع تفرد الاستشراق الأمريكي بمجموعة من الخصائص التي حددت طبيعته، وقد تفرد الدكتور "مازن مطبقاني" أستاذ الدراسات الاستشراقية بهذه الخصائص فيما يلي:

أ- استقطاب الطاقات البشرية لخدمة الأمن القومي عبر الاستشراق:

استخدمت الجامعات الامريكية كثيرا من المستشرقين الإنجليز لدعم الدراسات العربية والإسلامية لديها، وكان من هؤلاء "هاملتون جب" الذي استقدمته جامعة "هارفد" ليؤسس قسم دراسات الشرق الاوسط، كما استقدمت جامعة كاليفورنيا المستشرق "جوستاف فون جرونباوم" وقدمت دعوات لأساتذة زائرين كان من أبرزهم "برنارد لويس".[1]

كما استعان الكونجرس الأمريكي بخبرات المستشرقين الذين عملوا في العالم الإسلامي لتقديم ثمرة خبراتهم له في جلسات خاصة، وكان من بينهم مستشرقون يهود.

كما توسع الاستشراق الأمريكي في الاستعانة بالباحثين العرب، ليس في مجال تدريب اللغة العربية فحسب، بل في مختلف المجالات العلمية ولعل من أقدمهم: "فليب حتي"[2]: مؤسس قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برستون ورئيس هذا القسم، وقد جاء إلى برنستون بتأثير من الرئيس "ويلسون" وصديقه "بايارد دودج" رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت، وكذلك بتأثير جمعيات تنصيرية.

ومن هؤلاء أيضاك جورج حوراني، شارل عيساوي، وجورج مقدسي، فضل الرحمان الذي عرف

1 مازن مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ص 52.

2 المرجع نفسه، ص 54.

بعداوته للمسلمين، وكان رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة شيكاغو وغيرهم.

ب–استمرار الاهداف و الانشطة التنصيرية:

تكاد معظم الدراسات العلمية التي ارخت للاستشراق تجمع على انه نشأ في رحم الكنائس و ترعرع في احضان الاديرة النصرانية، يقول "محمد اليهي" : ان الحروب الصليبية تركت في النفوس الأوربيين ما تركت من اثار مرة وعميقة، وجاءت حركة الاصلاح الديني ، فشعر المسيحيون الاوربيون بحاجات ضاغطة للإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية لمحاولة تفهمها على اساس التطورات الجديدة التي تمحضت عنها حركة الاصلاح ومن هنا اتجهوا الى الدراسات العبرانية وهذه ادن بهم الى الدراسات العبرية فا الاسلامية[1].

وعليه اخذ الأوربيون المسيحيون يعلمون على التبشير بديانتهم المسيحية للمسلمين معتمدين على حجج وبراهين تقنع المسلم بضرورة التخلي عن المعتقدات والديانة الاسلامية. وفي هذا يؤكد بوسوورث bosworth :"ان تاريخ الاستشراق في مراحله الاولى هو تاريخ للصراع بين العالم النصراني الغربي في القرون الوسطى و الشرق الاسلامي على الصعيد الديني و الايديولوجي."[2]

اي ان الصراع بين الشرق والغرب كان منذ القدم وهو صراع ازلي يعتمد فيه الغرب على اساليب المراوغة و الاقناع يشمل جميع المجالات الفكرية و العقائدية و الثقافية وغيرها.

و قد سبقت الاشارة التيان الاهتمام الامريكي قد انصب منذ البداية على الحملات التبشيرية التي قذف بها الى الشرق للتبشير بالمسيحية مقتفيا اثار الاستشراق الاوروبي، "اسست البعثة العربية سنة 1889م التي حدد هدفها بتنصير الجزيرة العربية انطلاقا من الساحل واستمرت بالعمل حتى عام 1971م ،كما عقد في ولاية "كول ورادوا" مؤتمر امريكا الشمالية لتنصير المسلمين "وفي

1 – محمد البهي، المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام، مجلة الفكر العربي، العدد32، السنة الخامسة، أفريل 1983، ص ص 125.126.

2 – محمد عزة إسماعيل الطهطاوي، التبشير والإستشراق: أحقاد وحملات، الزهراء للإعلام العربي، ط 1،سنة 1991، ص54.

10/15/ 1978 .حضرة اكثر 150مندوبا من طائفة المسيحين البروتشانت يمثلون دولا وكنائس من جهات مختلفة."[1]

ج- العناية الفائقة بالظاهرة الإسلامية:

يقول المستشرق "ساذرن": "لقد كان الإسلام يمثل مشكلة بعيدة المدى بالنسبة للعالم النصراني في أوربا وأمريكا في حد سواء"[2].

وعليه فإن الدين الإسلامي كان مصدرا يقظتهم ومحفزهم للتقدم، حيث كانوا مندهشين بالإسلام، إذ أخذ الإهتمام الأكثر عند المستشرقين.

- لم يكتفي الإستشراق الأمريكي بدراسة الإسلام وصلته بالتصوف كما فعل الإستشراق التقليدي، بل إنتقل إلى دراسة المجتمعات الإسلامية دينيا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا ... كما درس العلاقة بين الشعوب والمجتمعات الإسلامية والخلافات القائمة والكامنة فيها ومدى صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق كما ركز المستشرقون على ما أسموه بالإسلام السياسي والحركات الإسلامية والمناقشة لبرامجها وطموحاتها.
- ويشير "أليسوا" في كتابه "إختفاء الهلال": إلى أن الأمركيين قد ورثو عن أوربا المسيحية شبح الإسلام كدين ولد من الطغيان، يؤيد القمع الديني والسياسي وجهوم الاقتصادي، وبناءا على هذه الفرضية، لم يهتم الأمركيون بما إذا كان هذا الوصف للإسلام صحيحا أم لا، ولكنهم أخذو به لأنه مناسب لهم سياسيا".[3]
- كما يظيف "أليسوا" أن الاستطلاعا للرأي أجراه في معهد "جالوب" سنة 1994م لمقارنة أراء الشعب الأمريكي وزعماءه الذين يتولون مراكز رفيعة عن الإسلام. أن الإسلام شريحة

1 – محمد عزة إسماعيل الطهطاوي، التبشير والإستشراق: أحقاد وحملات، ص179.

2 – محمد عبد الله الشرقاوي، ومازن المطبقان، الإستشراق والإتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، 1995، ص ص31،32.

3 – ينظر: شوقي ابو خليف، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص51.

من الأمركيون تبلغ 36% قالت: "إن توسع أصولية الإسلام يمثل خطرا بالغا عن المصالح الحيوية الأمريكية. وفي المقابل يوضح الإستطلاع أن الزعماء الأمركيين أكثر ميلا من الجمهور بإعتبار الأصولية خطرا، إذجاب 52%بأنها تهدد المصالح الأمريكية".[1]

- وعليه فقد أخذ الإستراق على عاتقه مهمه التحرش والتحالف على الإسلام كدين وهي صورة المشوهة يتميز بها المستشرقون للتشويه والتحريض خاصة في امريكا التي زاد عدائها للإسلام بعد ان ورثته من اوروبا.

- **د-العناية بالعلوم الاجتماعية /بدل الفيلولوجيا:**

- تميز الاستشراق الامريكي ايضا بالإفادة من العلوم المختلفة ،كعلم الاجتماع و العلوم المختلفة ،كعلم الاجتماع و العلوم السياسية وعلم الاقتصاد والجغرافيا وعلم الانسان "الانثروبولوجيا" وغيرها وتوظيفها في دراسة شعوب العالم العربي و الاسلامي.

وتكمن خطورتها واستخدامها في الدراسات الشرقية في كونها تهدف إلى تفويض التركيبة الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية من داخلها خلافا للإستشراق التقليدي الذي اعتمد التشويه منهجا له[2].

وقد شاركت جمعيات العلوم الاجتماعية في الاهتمام بهذا الجانب حيث قام "مجلس بحوث العلوم الاجتماعية" بتكوين لجنة الشرق الأدنى والشرق الأوسط بالتعاون مع مجلس الجمعيات ومهمتها: بحث المشكلات واحتياجات البحث في كل الجوانب الخاصة وبدراسة الشرق ومصادر فيه، وتدريب ومساندة العلماء الباحثين3.

1 - ينظر:.http://syriagate.com/nihadseiress/jaridah/mak-018.htm

2 - ينظر: رسول محمدرسول، الغرب والإسلام، قراءات في رؤى ما بعد الإستشراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2001م، ص18.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص20.

ومنه فإن المستشرق لا يبدأ في اتقان أسرار لغة الشرق، وإنما يبدأ متدربا في العلوم الاجتماعية وينطلق لتطبيق علمه في الشرق، وهذا بالتحديد هو الإسهام الأمريكي والمبحث في تاريخ الاستشراق.

و- الإهمال شبه الكلي لدراسة اللغة والآداب الشرقية:

كان اهتمام لإستشراق الأمريكي بدراسة الأقاليم والاعتماد على الدراسات الاجتماعية عغلى حساب الاهتمام بالدراسات الأدبية واللغوية.

يقول ساسي الحاج عن الدراسات الاستراتيجية الأمريكية: "إنها تفتقر إلى دراسة معمقة ورصينة للآداب العربية، واستنتج إهمال الأدب العربي ضعف الدراسات الأمريكية المتعلقة بضعف اللغة، ذلك أن معظم الدراسات الحديثة التي يقوم المستشرقون الأمريكان بها في هذا المجال ضئيلة وسطحية، ولا ترقى أبدا إلى أعمال المستشرقين الأوربيين الكبار "[1].

فالمعرفة اللغوية التي احتاجها الاستشراق الأمريكي لم تخرج عن المدارس اللغة في الجيش الأمريكي التي أسست خلال الحرب وبعدها على حد تعبير إدوارد سعيد، كما أن الأمريكين نظروا إلى اللغة على أنها أداة من أجل أهداف ليست قراءة نصوص من بينها، فضلا عن السياسة التكبر والاستعلاء، وهذا التكبر جعل الإدارة الأمريكية بحاجة دائمة إلى المترجمين من العربية وإليها.

1 – د. مازن المطبقاني، الإستشراق الأمريكي وأثره في الفكر المحافظينالجدد، ص ص 59-60.

المبحث الثاني: د- المدرسة الأمريكية:[1]

مقرنة بالمدارس الاستشراقية الاوربية خاصة، الاستشراق الامريكي جاء متأخرا لأسباب عديدة منها التاريخية (تأخر ظهور الولايات الامريكية المتحدة إلى الوجود) وقلة نفوذها مقارنةبالمدارس الاخرى في الوطن العربي مع بدايات القرن التاسع عشر والعشرين ومنها العلمية والتقنية عدم ظهور المراكز الاستشراقية وتعزيزها بالمستشرقين الاكفاء إلاَّ أن ذلك لم يدم طويلا، وبمساعدة من بريطانيا وبالشركة معها بدأت الجامعات الأمريكية تكون مكتباتها الخالصة من المخطوطات العربية النفيسة، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية انتدبت الجامعات الأمريكية عددا كبيرا من أعلام المستشرقين الإنجليز خاصة وافتتحت مراكز عديدة بمعية هؤلاء مثل مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد الذي أسسه الإنجليزي السير هاملتون جب.

ويحسب للمدرسة الأمريكية أنها خطت بالاستشراق خطوات جديدة جعلته يتجه أكثر نحو الإختصاص والتخصص أكثر فأكثر فأصبحت الدراسات أكثر دقة في منطقة معينة وفي فرع من فروع المعرفة دون غيره[2]، ومن أهم من مثل المدرسة الأمريكية في الاستشراق نجد:

1- جورج سارتون George Sarton 1884-1956[3] بلجيكي الأصل، كان اختصاصه العلوم الطبيعية والرياضية، درس العربية ببيروت في الجامعة الامريكية، ألقى محاضرات كثيرة حول أحداث التاريخ الإسلامي وفضل العرب على الفكر الإنساني، من أهم إنتاجاته والتي ركز فيها على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية كتابه المهم "المدخل إلى تاريخ العلم"

1- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص223.

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص225.

3-يوهان فوك المرجع نفسه، ص228.

2- دانكن بلاك ماغدونالد 1863-1943[1]

من أصل إنجليزي بدأ حياته العلمية في اسكتلندا وبعد انتقاله الأول، إلى برلين أين تتلمذ على بعض المستشرقين الألمان وأخذه عنهم، توجه إلى امريكا عام 1893م من أجل تعليم اللغات السامية، تنوع انتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية من أهم اعماله تأسيسه "مجلة العالم الإسلامي" مع جمع من المستشرقين المتخصصين الأمريكيين عام 1911م.

3- غوستاف فون غروبنام Gunhaum Gustan Von 1909-1972[2]

ولد في النمسا، درس في جامعة فيينا، ثم جامعة برلين، هاجر إلى الولايات المتحدة التحق بجامعة نيو يورك عام 1938م ثم ارتحل إلى جامعة شيكاغو، استقر به المقام بجامعة كاليفورنيا، حيث جدّ واجتهد، وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مركز دراسات الشرق الاوسط فيها، من المهتمين بدراسة الادب العربي من أهم كتبه المعروفة " الإسلام في العصر الوسيط "

1-يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص231

2- المرجع نفسه، ص233.

المبحث الثالث: دوافع تعريف جورج بوش للكتاب:

تعددت العوامل التي شكلت اتجاهات المستشرقين تجاه النبي محمد صلى الله علية و سلم، ولعل النقطة الجوهرية في نظرة المستشرقين للرسول محمد "ص" مأخوذة من ديانات سابقة تأثروبها.لذلك ارتأينا ان نخصص دراسة تطبيقية لجورج بوش الجد صاحب كتاب "محمد مؤسس الامبراطورية الاسلامية"وقبل التطرق لهذا الكتاب لعلة من المفيد الاحاطة بواقع الاستشراق عنده.

وهو احد الواعظين في الكنائس،عمل استاذا في اللغة العبرية وآداب الشرق في جامعة نيويورك, وكتابه هذا من الكتب الكلاسيكية واكثر الكتب اساءة للاسلام و المسلمين و للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وللديانة المسيحية أيضا[1].

وفي الكتاب الكثير من النقاط التي تبدأ تدريجيا بذكر بعض الحقائق ثم تغليفها باسم قاتل ينم عن عقيدة اليمين الامريكي المتطرف.فيذكر المؤلف في الكتاب ان كتابي التقراة و الانجيل قد استشرف ظهور الرسول صلى الله علية وسلم ،وان النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن اميا وانه يجيد القراءة والكتابة، ويواصل بوش افتراءاته بالزعم ان محمد انما أرسله الله لعقاب اهل الديانات التي انحرفت عن مسارها الصحيح.ويعتبران الله قدر انتشار الاسلام ليكون سوطا من العذاب للكنائس التي اظلت الطريق لتعود الى رشدها و مسارها الصحيح .[2]

ويظهر تأثر جورج بوش الجد بها ورد في نبوءة دانيال الاصحاح الثامن كما هو واضح من طبعتي الكتاب المقدس عند المسيحيين وكذا تأثره برؤيا يوحنا الاصحاح التاسع ،وما يربط

1 – ينظر:السيد حامد السيد علي،الرد على كتاب جورج بوش.حياة محم "ص". the life of Mohamed.تقديم الاستاذ الدكتور ع.العظيم المطعني.ص6

2– ينظر:محمد مصطفى،وقفات مع بعض المستشرقين في دراستهم للسيرة النبوية الدرسات الاسلامية ، العدد31 .ديسمبر 2011، ص02.

بتفسيرات ورؤى من وجهة نظره جعل نبوءات تشير الى ظهور الاسلام ورسالة نبينا محمد"صلى الله عليه و سلم "[1].

كما اشاد الكاتب بأخلاق وصفات نبينا محمدصلى الله علية وسلم ومدحه كثيرا و اثنى عليه ثناءا عظيما وبما يظهر اعجابا تولد عنده لرسولنا الكريم محمد صلى الله علية وسلم تجعل المسلم و غيرالمسلم يهتف بعظمته.وذكر في مواضع كثيرة من كتابه تأييد الحق سبحانه وتعالى لرسالة الاسلام وماحققته القوة الاسلامية من نجاح وانتصار،وكان يرجعها مباشرة الى رعاية الله عز وجل وان الله سبحانه وتعالى انزل الملائكة لتقاتل مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاحبته في معاركه، واورد في كتابه ان الله عز وجل تدخل ليتم هذا الامر.

حيث قال:"ازعم ان كتابي هذا يتناول شخصية ليس هناك من هو اهم منها حقيقة تنطبق بالضرورة على اي كتاب يتناول في يومنا هذا الموضوع نفسه ،فكل الحقائق المتاحة عن حياة النبي العربي واحواله قد جرى تقديمها للعالم منذ مدة طويلة وقامت عليها نظريات وتأملات في المجالين الاخلاقي والفلسفي ،وكثير منها يستدعي الانتباه ....."[2].

وهي شهادة تظهر بوضوح تعظيمه لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وانبهار بشخصيته ويظهر ذلك في عدة مواضيع يمدح فيها ويعترف بنبوته.

ويضيف الكاتب في مدحة للرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:".....ان هذا يشكل ظاهرة مدهشة،وتزداد دهشتنا كلماامعنا النظر فيها،متأهلين ومتفكرين في اننا سنعرض في الصفحات التالية الاحداث البارزة في حياة هذا الرجل المميز الغير العادي"[3].

ومنه فشخصية محمد صلى الله عليه وسلم غير كل الشخصيات التي خلقها الله عز وجل وهذا ان دلَّ على شيء فإنما يدل على أنه شخصية مخيّرة اختارها الله ليكون خليفة في الأرض

1 – ينظر: حامد السيد على،الرد على كتاب جورج بوش ،حياة محمد"ص"،ص15.

2 – جورج بوش الجد، محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، 1831، ص05.

3 – المرجع نفسه، ص19.

ويبلغ رسالته للعالمين .كما يضيف الكاتب في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:".....لذا فان اخلاقه ظلت فوق مستوى الجنس البشري"[1].

وعلية فهذه الاعترافات بحق رسول صلى الله عليه وسلم من قبل جورج بوش الجد تجعل القارئ المسلم يتشوق لقراءة الكاتب. ولكن سرعان ماسيتفاجيء وتنتابه الدهشة مما سيقرأه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم ،حيث يظهر للقارئ مدى تناقض الكاتب حيث يمدح الدين الاسلامي والرسول صلى الله عليه وسلم تارة وسيء اليه تارة اخرى ويقول في وصفه للاسلام انه بلاء كئيب،وانه ادعاء محمد بغيض[2] .

وهذة شهادة تظهر مدى كرهه وحملة العداء للاسلام والمسلمين وان الله عزَّ وجل هو من شاء انتشار الاسلام وتحقيق النصر لرسوله محمد "صلى الله عليه وسلم "بقوله "ان النجاح الملحوظ الذي حققته القوة الاسلامية يرجع مباشرة الى رعاية الله له اي للاسلام ،فالنتائج التي حققها الاسلام كانت بكل معنى الكلمة فوق مستوى الفهم ان سقناها بالاسباب البشرية المضادة فيد الله واضحة في كل مرحلة من المراحل تقدم الاسلام[3].

محاولة جورج بوش إشعال الفتنة بين المسلمين والمسيحيين:

وفيه الكثير من المناقضات التي يتميَّز بها الكاتب حيث ادعى بأن المسلمين حولوا الكنائس إلى مساجد، ومن يومها الكنائس ترزخ وتئن متوجعة تحت هذا الطغيان، كما ادعى أنه كان هناك اضطهاد من المسلمين للإخوة المسحيين وما ألحقوه بكنائسهم من خراب[4].

1 – المرجع نفسه، ص32.

2 – ينظر: حامد السيد على،الرد على كتاب جورج بوش ،حياة محمد"ص"،ص27

3 – جورج بوش الجد ،محمد مؤسس الامبراطورية الاسلامية ،ص19.

4 – المرجع نفسه، ص184.

ويظهر التناقض في قوله: "وقد تسامح دين القرآن مع الكنائس المبنية منذ القدم، لكنه لم يسمح بتحديد أساسها"[1].

إذن فالكنائس المبنية لم تتحول إلى مساجد كما قال، حيث أقر بالحقيقة ثم تراجع عنها وقال أنه تطاول على ملك الحشد ويقصد بالحشد رجال الدين ودعاة الكنيسة والمقصود برئيسهم أو ملكهم كما هو واضح هو المسيح.

وفي فقرة أخرى من كتابه يقول: أن المسيحي المتنور يقدر نبي الجزيرة العربية، ويقول أيضا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعدو للمسيح، وهذا الاعتراف يبن لنا أن المسيحي المتنور هو الذي يقدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن الذين قدموا الإسلام بالصورة الحقيقية والصادقة.

فيقول في فقرة أخرى من كتابه: "لكننا لا نملك برهانا يقنعنا باعتبار محمد يستحق أن نطلق عليه لقب عدو المسيح أو المناهض له"[2]. ويرى بوش أن المسيحية ستنتصر في نهاية المطاف وسيعتنق كل المسلمين المسيحية ويعودون إلى المسيح باعتباره الدين الحق.

وفي حديثه عن القرآن الكريم 'كتاب الله عزَّ وجل' قال أنه من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم في أكثر من موقع، حيث يقول: ".... والاعتقاد الأكثر شيوعا هو أن محمد تلقى العون الرئيسي على وضع القرآن أو تأليفه من الراهب المسيحي على المذهب النسطوري، اسمه 'سرجيوس' يفترض أنه نفسه الذي تعرف عليه محمد صلى الله عليه وسلم، في فترة مبكرة من حياته في البصرة (الشام)[3].

1 – ينظر: جورج بوش الجد ،محمد مؤسس الامبراطورية الاسلامية، ص76.

2 – ينظر: حامد السيد علي، الرد على كتاب جورج بوش حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ص160.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص38.

وبذلك فإن جورج بوش يجر نفسه إلى نار السعير التي أعده الله لهم بحيث يكذبون محمد صلى الله عليه وسلم، ويدعون أن القرآن الكريم من تأليفه وساعده في ذلك الراهب المسيحي أي بفضله أنتج لنا الكتاب المقدس القرآن الكريم.

جذور الأصولية المسيحية:

إنَّ الأصولية الإسلامية تعني حركة الصحوة الإسلامية في محاولات ربطها بالحركة الأصولية المسيحية المتأصلة التي ظهرت في الولايات المتحدة مع كل سلبياتها التي رافقتها بالضمير الأمريكي بصورة خاصة، والغربي المسيحي بصورة عامة، لقد سكت الطباعات الأولى للأصولية، المصطلح في عشرينيات هذا القرن عن ترجمة لفظ إنجليزي **Fundamentalism**، وهو لفظ إنجليزي مشتق من لفظ آخر هو **Fonadation** بمعنى اساسي[1].وقد ارتبط هذا المصطلح في حينه بنحلة معينة مسيحية أو اليهودية، وربما ارتبط بها فيما بعد بلحظة تاريخية معينة، أو بترجمة عن لغة سائدة متداولة في وعين العام، وفي الخطاب العربي المعاصر، ارتبط به مفردات اشتق بعضها من فعل "أصل" أصالة فهو أصيل والتأصل، أصل مثل الأصل والتأصيل، والأصالة والأصولية، والأصولي وصفة الأولي وصفت بأصولية تطلق على المشتغِل بأصول الدين، أو أصول الدين أو الفقه. أو المهتم عامة بدراسة أصول القضايا والظواهر العامة، أما الأصولية هي وإن تكن تعني الانتساب إلى الأصل أو إلى الأصول، فإنها تعني شيئا مختلف أو مغاير تماما[2].

شهادة علماء من أهل الكتاب بعظم النبي صلى الله عليه وسلم في تاريخ البشرية:

1- الدكتور 'ميشيل هارت الأمريكي' Michal Hart Amirican:

1 – مراد وهبة، أصولية هذا لازمان سلسلة الكتاب، قضايا فكرية بإشراف محمود أمين العالم، الكتاب الثالث والرابع عشر1993 ص21: نقلا عن: سليمان حريتاني، توظيف المحرم، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، 2000، ص355.

2 – المرجع نفسه، ص357.

عالم في الرياضيات والطبيعة والفلك، عمل في مشروع غزو الفضاء بالولايات المتحدة الأمريكية، صدر له كتاب بعنوان: 'الخالدون مائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم' يقول: "إن اختياري لمحمد ليكون متصدرا لقائمة ذوي النفوذ المأثرين في العالم، قد يدهش بعض القراء ويكونوا منار تساؤلات من البعض، لكنه هو الوحيد في التاريخ الذي كان امتيازه متكافئا على المستوى الديني والدنيوي[1].

وعليه فإن هذا الاعتراف ينم على أن شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، أخذت الصيت والجدل بما يكفي حتى يكون أعظم شخصية وهو بالفعل أخلاقا وأخلاقا، إذ قال الله تعالى في حقه: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

2- جرج برنارد شو George Bernard Show

مستشرق ايرلندي وكاتب له ثقله ووزنه في المجتمع الأوروبي، ومؤلف مسرحي كبير يقول عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "لقد درست سيرته ذاك الرجل الرائع وفي رأيي بعيدا عن معاداتي للمسيح ،فهو اي محمد "ص" يستحق أن يلقب بمنقذ البشرية."[3]

جولي ماسيرمان :**jules massermam**

كتب في مجلة "التايم" البريطانية عن القدرات التي يجب ان تتوفر في القادة وتحدث عن ثلاث قدرات يجب ان تتحقق في القائد ،وضرب امثلة لقادة في التاريخ امثال :غاندي الاسكندر وقيصر وهتلر وكذا عيسى عليه السلام و بوذا.

1 - مراد وهبة، أصولية هذا لازمان سلسلة الكتاب، قضايا فكرية بإشراف محمود أمين العالم، الكتاب الثالث والرابع عشر ص38.

2 - سورة القلم/ الآية 04.

3 - حامد السيد علي، الرد على كتاب جورج بوش الجد، حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ص40.

وذكر قدرات وترتيب كل منهم ثم ختم مقالته بشهادته للتاريخ بقوله: "أعظم قائد في كل الازمنة و العصور .كان محمد "ص" الذي اجتمعت فيه كل مهام قدرات القيادة وفي المرتبة الثانية له موسى عليه السلام."[1]

ومنه فالشهادات المتناقضة للمستشرقين حول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نضع جورج بوش أمام معضلة كبيرة اذ كيف يفسر ماحدث في بلاد العرب من احداث متسارعة دون ان يجد لها مبرر ديني وكيف يتأتى له ان يفسر ما وصل اليه المسلمون في ثمانين عاما فقط من الاتساع، وهو ما لم تستطع الدول العربة ان تصل اليه في حوالي ثمان مائة عام.[2]

أدوارد مونتي **EDWARD MONTI**:

فرنسي يعتبر الإسلام دين عقلاني إلى أبعد مدى، سواء نظرنا إليه ابستمولوجيا أو تاريخيا فتعاليم النبي والقرآن ظلت اساسا لوحدانية الله، وتم نشرها بعظمة وسفاء وإيمان يقيني وهو ما لا نجده خارج نطاق الإسلام[3].

فالعقيدة الإسلامية شديدة الدقة والإحكام خالية من كل التعقيدات اللاهوتية ولذا يستطيع الفهم العادي استيعابها، وبذلك استطاعت أن تدخل القلوب الواعية.

ورذًّا على جورج بوش الجد صوتا خرج من دهاليز القصر الملكي لبريطانيا، يشيد بالإسلام، أراه الأمير شارلز ولي العهد البريطاني، في محاضراته التي ألقاها في مسرح شيلدونيان بأكسفورد في 27 أكتوبر 1993م، ومما جاء فيها" "إذا كان هناك قدر كبير من سوء الفهم

1 – ينظر: المرجع نفسه، نقلا من مجلة التايم البريطانية، العدد الصادر بتاريخ 15–07–1974، The weekly News Magazine (Time)، ص43.

2 – ينظر: جورج بوش محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، ترجمه وحققه وعلق عليه: د: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، 2005، ص416.

3 – ينظر: حامد السيد علي، الرد على كتاب جورج بوش الجد، حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ص67.

في الغرب لطبيعة الإسلام، فإن هناك أيضا قدرا مساويا من الجهل بالفضل الذي تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامي"[1].

فكثير من المزايا التي تفتخر بها أوروبا العصرية، جاءت اصلا من إسبانيا في أثناء الحكم الإسلامي، فالدبلوماسية وحرية التجارة والحدود المفتوحة وأساليب البحث الأكاديمي ، وعلم الإنسان والطب البديل والمستشفيات جاءت من تلك المدينة العظيمة[2].

وقد كان الإسلام في العصور الوسطى دينا يتسم بقدر ملفت للنظر من التسامح بالنسبة لتلك الحقبة، فقد منع اليهود والمسيحيون من حق ممارسة معتقداتهم الموروثة، وكان بذلك قدوة لما تتخذ بها وللأسف الدول الغربية، والمدهش هو مدى تشكيل الإسلام جزاءً من أوروبا لفترة زمنية طويلة، أولا في إسبانيا، ثم في البلقان، ومدى مساهمته في الحضارة التي كثيرا ما نعتقد خطأ أنها غربية بأكملها.

شهادة وزير الخارجية البريطانية الأسبق روبن كوك Robin cook :

قال كلمته في المركز الإسماعيلي في لندن يوم 1998/10/08، والتي جاء فيها: "إن جذور ثقافتنا ليست يونانية أو رومانية الأصل، بل هي إسلامية أيضا، فالفن الإسلامي والعلوم والفلسفة الإسلامية قد سعت على تشكيل تطورنا وعملت على تكييف نمونا كأفراد، وتداخلت في كيفية تفكيرنا وطريقة معيشتنا، فالأرقام الإسلامية مازالت معنا وهي التي علمتنا طريقة العد الصحيح"[3]. وعليه فالثقافة الغربية مدينة للإسلام ولا يجب على الغرب نسيانه؛ لأن الإسلام وضع الأسس الفكرية لمجالات مهمة وكبيرة في الحضارة الغربية.

1 – ينظر: حامد السيد علي، الرد على كتاب جورج بوش الجد، حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ص65.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص65.

3 – حامد السيد علي، الرد على كتاب جورج بوش الجد، حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ص 66.

خلاصة الفصل:

من خلال النقاط المذكورة التي عرضنا فيها بعض مقولات المستشرقين حول السيرة النبوية نخلص إلى أنهم قد تعاملوا مع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم منفعلين بالإرث العدائي وبالأحقاد التاريخية الدفينة التي يحملونها عن نبي الإسلام، وبالصورة التي وضعها لهم أئمة الاستشراق القدماء الذين كانوا يتحركون من خلال الدوافع الدينية التي روج لها أولئك المستشرقون لم تكن من صنع خيالهم – وإن كانوا يسيرون مع الخيال أحيانا كثيرة – بل جاءت كثير من تلك الروايات مسندة في ثنايا كتب التراث الإسلامي التي اتخذت منهج عرض الرواية دون تمحيص علمي دقيق لها .

خاتمة

الحمد لله على نعمة الإسلام، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، في نهاية بحثنا يمكن القول أننا قد أخذنا نظرة عن الاستشراق الأمريكي، وكيف عَنى بالدراسات الإسلامية مبرزين نظرة المستشرقين الأمريكيين اتجاه الدين الإسلامي و النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولعلَّ هناك من الاسباب ما يبرر هذه النظرة السطحية عن الإسلام وعن نبي الإسلام.

ثم إننا تطرقنا إلى حرب الاستشراق الأامريكي ضد الاسلام وعلاقته بالتنصير تحديدا مع ذكر امثلة مبسطة على الموضوع، وأعطينا في الفصل التطبيقي جورج بوش الجد وكتابه "محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية" كأنموذج عن المستشرقين الأمريكيين، حيث نظر نظرة سلبية إلى كل من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ويمكن إجمال القول وذلك بذكر ما أمكن استخلاصه مما سبق بحثه في نقاط أو عناصر ملخصة فيما يلي:

- الإستشراق ظاهرة فكرية قديمة لعبت دورا كبيرا وخطير في الفكر والحضارة العربية الإسلامية قديما وحديثا، طالما أن الصراع بين الغرب والشرق موجود على مستوياته المختلفة (الدينية، السياسة و الفكرية)؛

- اثارت ظاهرة الاستشراق ولازالت تثير جدلا بين المؤيدين والمعارضون له، باعتباره ظاهرة دخيلة على المجتمع الشرقي؛

- الاستشراق قد انطلق من الدافع التنصيري والديني بصورة اعم؛

- نظرة الإستشراق الأميركي إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانت في غالبيتها نظرة يشوبها الحقد على الإسلام؛

- كان المستشرقون عامة والأمريكيون خاصة متعصبون للكنيسة وهذا ما يبرز سر عدائهم للإسلام؛

- تعامل المستشرقون الأمريكيون مع الإسلام بنو ع من التعالي وعدم الجدية، ولكن هناك من تحدث عن كل شيء يخص الإسلام من عقيدة، شريعة، فقه، حديث، التفسير، والقرآن.

- هناك من الدارسين المستشرقين الأمريكان الذين يعترفون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبنبوته.

- جورج بوش الجد كانت له نظرة سلبية بامتياز نحو رسول الأمة الإسلامية، حيث اعتبر، أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعثه الله عقوبة على الكنيسة التي كانت تعيش الانحرافات؛

- كان جورج بوش دائما متمسكا بالمسيحية، وذهب إلى أكثر من ذلك حيث جعل تنصير المسلمين مرتبط باستقامة الكنيسة وخروجها من انحرافاتها؛

وفي الأخير يمكن القول أن جورج بوش الجد ما هو إلا نموذج عن المستشرقين الأمريكيين المتعصبين والمتشددين للإسلام، وآراءه ما هي إلا امتداد للآراء سابقيه من المستشرقين، حيث يلاحظ مدى تأثره بهم.

الملاحق

نبذة عن جورج بوش الأب:

- ولد سنة 1796 وتوفي سنة 1859 عن عمر يناهز 63 سنة؛
- يعتبر الجد الخامس لجورج بوش الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية؛
- اختصاصي في دراسات الكتاب المقدس لليهودي والمسيحي؛
- تخرج في دار تموث سنة 1818، درس في كلية اللاهوت برونستون؛
- عين راعيا لإحدى الكنائس في إنديانا بولس، ولم تحظ آراؤه الدينية بالقبول العام في الفترة 1831 إلى 1847؛
- عمل استاذا للغة العبرية؛
- له دراسات كثيرة عن أسفار العهد القديم، التوراة وأسفار الأنبياء وكتب الحكمة. ومنها كتاب وادي الرؤية The Valley Of Vision وإحياء الرميم بني إسرائيل، ويعتبر هذا الكتاب من أبرز محطات الصهيونية الأمريكية الداعية، لضرورة العمل من اجل تجمع يهود العالم في فلسطين وتدمير إمبراطورية "السارازان"، وهو الإسم الذي كان يطلقه الصليبيون والأوربيون في القرون الوسطى، على العرب والمسلمين، ويعد هذا الكتاب من أهم ما ألفه جورج بوش الجد في نفس التوقيت الذي ألف فيه كتاب محمد صلى الله عليه وسلم[1].

نظرة على كتاب جورج بوش الجد: "محمد صلى الله عليه وسلم: مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين".

الكتاب يقع في نحو 251 صفحة باللغة الإنجليزية، بدأ بالصفحة رقم 05 وينتهي بالصفحة 261، سقطت منه بعض الصفحات من الصفحة 13- إلى الصفحة 16 و الصفحة 180.

يتكون من 16 فصلا وخمس ملاحق.

[1] - جريدة "الأسبوع"، العدد الصادر في 27 يونيو 2005م، ص10.

وقد طبع الكتاب سنة 1831وأعيد طبعه ثلاث مرات منذ 1830 وهو موجود حاليا في مكتبة الكونجرس الأمريكي، ويقول ناشر الكتاب، "لقد بذل الكاتب المبدع الأستاذ عبد الله محمد الناصر في لندن جهدا كبيرا في الحصول على نسخة نادرة أصلية من هذا الكتاب ط1844 بعد أن اعتذرت مكتبة الكونجرس الأمريكي في إمدادنا بنسخة مصورة منه"

وترجمه إلى العربية الدكتور عبد الرحمان عبد الله الشيخ، وقامت ببعه دار المريخ للنشر بالمملكة العربية السعودية ثلاث مرات في أفريل 2004 وسبتمبر 2004، ويناير 2005[1].

[1] - تصدر من الناشر،الأستاذ عبد الله محمد الناصر، دار المريخ للكتاب، الماجد،

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

1. ابراهيم عبد الكريم، لاستشراق وأبحاث الصراع لدى اسرائيل، دار لجبل للنشر الدراسات الأبحاث الفلسطينية، عمان، 1993.

2. إحسان إلهي ظهير، الشيعة والقرآن، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط3، 1396هـ /1976م.

3. أحمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، دار المعرفة، ط4، 1997م.

4. أحمد سمابلوفينش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دارالفكرالعربي،(د.ط)سنة1998،ص25.

5. ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، الطبعة العربية السادسة.

6. اسماعبيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل. مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ص ص85-86.

7. بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الكتاب لبنان، ط9، 1974.

8. بهجة كامل عبد اللطيف، صور من إفتراءات المستشرقين حول الرسول (ص) بيان بطلانها، 1430هـ 2009م، ص711. 1

9. جورج بوش محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، ترجمه وحققه وعلق عليه: د: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، 2005.

10. د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ، مطبعة الدار الفنية، القاهرة، 1991.

11. د. سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي –عربي. دار الكتاب، دط، 2004م.

12. د. مازن مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مطبعة الملك فهد الوطنية، ط 1، 1416ه/1995م،

13. رسول محمدرسول، الغرب والإسلام، قراءات في رؤى ما بعد الإستشراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2001م.

14. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي، جانفي 2002، ط1، ج1.
15. سامي اليافي، الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب، مطبعة العالم العربي،ط1 د ت.
16. السفاري، مختصر حياة السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، تر: محمد عبد العظيم علي، نقد وتحقيق عبد المتعالي محد الجبري، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر ، القاهرة، 1994.
17. السيد حامد السيد علي،الرد على كتاب جورج بوش.حياة محم "ص" the life of Mohamed .تقديم الاستاذ الدكتور ع.العظيم المطعني.
18. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، (4989) 638/8.
19. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، (4990) 638/8.
20. الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر،دارالمنابع،د.ط،2011.
21. عبد الحليم محمود، أوربا والإسلام، المكتبة العصرية، بيروت.
22. عبد القهار العاني، الاستشراق والدراسات الاسلامية، والقرآن الكريم من المنظور الاستشراقي –دراسة نقدية تحليلية.
23. عبد القهار داود عبد الغاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، ط01، 2001.
24. عبد القهار داود عبد الله العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1، 1421هـ،2001م.
25. عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية-(دراسة تاريخية لآراء "وات- بروكلمان- فلهاوزن)-مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1417هـ، 1997م.
26. عبد الله محمدالأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية-(دراسة تاريخية لآراء "وات- بروكلمان- فلهاوزن)-مقارنة بالرؤية الإسلامية.

27. عبد المتعال محمد الجبري، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكنية وهمية، طبعة القاهرة.

28. عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين- على الأصول العقدية في الإسلام- مكتبة العبيكان، ط1،. 14221هـ2001م.

29. عبد المنعم فؤاد، من اقتراحات المستشرقين في أصول العقيدة في الإسلام، مكتبة اليكان،ط1 1422هـ-2001م، ص43.

30. عفاف سيد صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، 1417هـ1997م.

31. علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم (تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

32. غستان، حضارة العرب، تر: عادل الزعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1979.

33. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) –دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية- الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ط1، 1998.

34. فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي- القرون الإسلامية الأولى- دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية، الأهلية، عمان ، ط1، 1998.

35. كارل بروكلمان، افتراءات المستشرقين على السيرة النبوية، نادي أبها الأدبي، ص ص22-23، نقلا عن فالح بن محمد بن فالح الصغير" الاستشراق وموقفه من السنة النبوية.

36. كولى، البحث عن الدين الحق، د. ط، د. ت، 1928.

37. مازن مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي.

38. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1417هـ / 1997م، مادة سرق.

39. محمد البهي، المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام، مجلة الفكر العربي، العدد32، السنة الخامسة، أفريل 1983.

40. محمد عبد الله الشرقاوي، ومازن المطبقان، الإستشراق والإتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، 1995.

41. محمد عزة إسماعيل الطهطاوي، التبشير والإستشراق: أحقاد وحملات، الزهراء للإعلام العربي، ط 1،سنة 1991.

42. محمد غزت اسماعيلي الطهطاوي، التبشير والاستشراق: احقاد وحملات، الزهراء للأعمال العربية، ط 1، 1991.

43. محمود ماضي، الوحي القرآني –في المنظور الاستشرافي ونقده- ، دار الدعوة، ط1، 1416هـ/1996م.

44. محمود محمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، ط1، 1407هـ،1987م.

45. مراد وهبة، أصولية هذا لازمان سلسلة الكتاب، قضايا فكرية بإشراف محمود أمين العالم، الكتاب الثالث والرابع عشر، 1993 نقلا عن: سليمان حريتاني، توظيف المحرم، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، 2000.

46. نجم الدين غالب الكيب، شخصيات من الغرب والشرق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1969.

47. نجيب العفيفي، المستشرقون، دار المعارف، ط4، ج2، عام 1980.

48. ينظر سعوتي سفان، أثر الاستشراق والاستغراب في كتابات محمد أركون، 2010.

49. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الاسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، سنة 2001.

الدوريات والمجلات:

1.محمد مصطفى، وقفات مع بعض المستشرقين في دراستهم للسيرة النبوية الدرسات الاسلامية ، العدد31 .ديسمبر 2011.

2.ناصر بن محمد بن عثمان، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية(مجلة علمية محكمة)، العدد السادس، السنة الرابعة، 2009.

3.د. رشيد بن حبيب، www.madimacenter.com، مركز المدينة المنورة للدراسة وبحوث الاستشراق، 2005.

المعاجم

1. إبن منظور, لسان العرب ،دارصادر,بيروت,1990.
2. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، 2م باب حرف الشين، 2003.
3. المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1960.

المراجع بالفرنسية:

1. Dominique et Janine sourdel: la civilisation de l'islam classique, Arthaud « Les Grandes Civilisations », 1re édition 1968.

الفهرس

كلمة شكر وعرفان

إهداء

مقدمـــــــــــــــة	أ- هـــ
الفصل الأول: الإطار العام للإستشراق	
تمهيـــــــــــــــد.....	05
ماهية الإستشراق والإستغراب عند العرب والغرب.....	06
أهداف ووسائل الإستشراق	23
أبرز مدارس الإستشراق.....	36
خلاصـــــــــــــــة.....	40
الفصل الثاني: الدراسات الإسلامية عند المستشرقين	
تمهيـــــــــــــــد.....	41
السيرة النبوية.....	42
ترجمة القرآن الكريم	50
جمع القرآن الكريم	56
خلاصـــــــــــــــة.....	60
الفصل الثالث: الدراسات الإسلامية في الاستشراق الأمريكي	
تمهيـــــــــــــــد.....	62
الاستشراق الأمريكي وطبيعته.....	63
المدرسة الأمريكية وأهم أعلامها.....	70
قراءة في كتاب جورج بوش الجد.....	72
خلاصة.....	80
الخاتمـــــــــــــــة.....	82
الملاحـــــــــــــــق.....	85
قائمة المصادر والمراجع.....	88
الفهرس.....	94